ساهساهومي
الشيطان الملحد
محمد حياه

رواية

ساهساهومي

(الشيطان المُلحد)

بقلم محمد حياه

رواية ساهساهومي (الشيطان الملحد)
المؤلف: محمد حياه

.....

[redacted]

.....

الناشـر: كلمات عربية

دار كلمات عربية للنشر والتوزيع
١ شارع زكريا يوسف- حدائق القبة- القاهرة
تليفون: ٠١٢٢٧٥٨٤٦١٤
Kalimat.arabia@hotmail.com
www.facebook.com/dar.kalimat.arabia

.....

المدير العام : غريب احمد

.....

الطبعة الاولى ٢٠١٦

.....

رقـم الايــداع: [redacted]
الترقيم الدولى:

.....

جميع الحقوق محفوظة لدار كلمات عربية ولا يجوز نهائيا نشر او اقتباس او اختزال او نقل اى جزء من الكتاب دون الحصول على اذن كتابى من الناشر

رواية

ساهساهومي

(الشيطان المُلحد)

بقلم محمد حياه

كلمات عربية

المقدمة

مهما زادت العقد وتشبثت ببعض.. أنا من يحل عقد حياتي بدون مساعدة أحد.. أنا أحدد من الخير ومن الشر.. أنا أحدد هذا مذاقه حلو وهذا مُر.. فلكل منا حياته الخاصة.. ولكل منا إيمانه الخاص.. ولكل منا ثوابه الخاص.. ولكل منا عقابه الخاص.... فلا تحكم علي بالإيمان أو بالكفر أو بالإلحاد.. فأنا سيد قراري.. وأنا من أختار إلهي.. وأحدد سبب وجودي في هذا العالم.. أنا من يحدد.. أنا فقط.

الفصل الاول
النطق بالحكم

العقدة الآولى:

ظلام حولي وأصوات رياح مُبهمة.. لكي أفهمها أحتاج الكثير من البحث والسعي.. أفتح عيني لأجد نفسي نائم على الأرض.. أعيش في حالة اللا وعي.. من أنا؟.. وما هذا المكان؟.. وكيف جئت إلى هنا؟.. أسئلة لم أجد لها رد.. أستجمعت قواي لأنهض وأبحث عن إجابات لأسئلتي.. ضباب كثيف يزاحم حولي.. وعيني تجاهد في باطنه.. وكان حينها كل أملي.. أن أعرف أين طريقي وأين أوله.. أستمريت في السير كأني شبه كفيف.. حدود رؤيته أسفل قدميه.. بدأت أتقدم بجهل أعتمد على قدمي.. هي الأن قدمي وعيني.. أتقدم وصوت غريب بدأت أسمعه.. إتجهت ناحيته لعله المنقذ لي.. بدأ الصوت يتضح شيئاً فشيئاً وهذا معناه أني أقترب من مصدره.. ولكن عندما ركزت في هذا الصوت وجدته صوت صراخ وآهات.. صوت رجل يتألم بشدة أسرعت لعلي أقدر أن أنقذه.. إذ فجأة أجد نفسي على حافة جبل.. لا تلك فوهة

بـركان.. بـركان في سَـكينته الغـادرة لا أعـرف متـى يشـتد غضبـه ويلتهمنـي.. الفوهـة كبـيرة أمامـي وخلفـي الضبـاب.. ولكنـي رأيـت حبـل سـميك بجانبـي ملـئ بالعُقـد أخذتـه.. ثـم ظهـر أمامـي طريـق فـوق الفوهـة ممتـد للجانـب الأخـر.. طريـق مـن الجمـر المضـئ مـن شـدة حرارتـه.. فنظـرت حـولي لا يوجـد سـبيل أخـر.. أخـذت العـزم أن أعـبر مـن هـذا الطريـق.. ولكنـي يجـب أن أعـبر مسرعـاً حتـى لا يلتهمنـي الجمـر والحريـق.. وحـين بـدأت أخـذ أنفـاسي أسـتعداداً للعبـور.. عـاد صـوت الرجـل للـصراخ ولكـن مصـدر الصـوت الأن مـن الأسـفل.. أنـه يقـف عـلى صخـرة في باطـن الـبركان وكأنهـا جزيـرة جمـر في بحـر حمـم بـركان.. رجـل أسـود البنيـة أشـعر أننـي أعرفـه.. رجـل يحـترق بـكل خليـة فيـه.. يضـع يديـه في سـائل مـن النـار تكويـه.. فتنصهـر يديـه ثـم تعـود لوضعهـا مـرة أخـرى.. فيضعهـا ثانيـاً ويأخـذ مـن هـذا السـائل ويـشرب منـه.. فتنصهـر يديـه وفمـه ثـم تعـود مـرة أخـرى.. أنـا أعـرف مـاذا يفعـل.. أنـه يتوضـئ بهـذا السـائل.. وإذ فجـأة ينظـر لأعـلى ويـصرخ في ويقـول:

لا يـا ولـدي لا يـا ولـدي.. لا تفكـر أن تكـون مثِـلي.. لا تفكـر أن تنقـذني.. لا تكـون مثـل أبيـك.. لا يـا ساهســاهومي

نعـم الحـين تذكـرت.. هـذا الرجـل هـو أبي وهـذا

أســمي.. ساهســاهومي.. مــاذا فعــل لينــال هــذا العــذاب؟؟.. وكأنــه كلبــاً ضعيــف تحــرش بقطيــع مــن الذئــاب.. هــل أقــف عــلى منتصــف الطريــق وأتحمــل ألم الحريــق وأســتخدم الحبــل الــذي معــي لأنقــذ أبي.. وإذا أنزلــت لــه الحبــل قــد تنالــه النــار وتحرقــه وتحرقنــي.. أم أســمع وصيتــه وأنفــذ نصيحتــه.. وأعــبر مسرعــاً دون النظــر لــه.. مــاذا أفعــل؟؟

العقدة الثانية:

أحترت كثيراً حتى آخذ قراري.. هل أساعد أبي وأخاطر به وبي.. أم أن أنقذ نفسي ورغم أن ذلك ليس بعسير.. حتى صرخ أبي في وقال:

لا يا ولدي أنا من أخترت هذا المصير.. أنا أستحق هذا.. هذة فرصتك.. طوق نجاتك.. أعبر بكل سرعتك.. لا تنظر لي أنظر أمامك.. لا تفكر أن تنقذني.. لا تكون مثل أبيك.. لا يا ولدي.

أخذت قراري وسأنفذ وصية والدي.. سوف أعبر بكل سرعتي هذا الطريق.. ولن أفكر إن كان أبي مذنب أم برئ.. وبالفعل هرولت على هذا الممر وسخونة الجمر تلتهم قدمي.. وصراخ أبي يتزايد من حولي.. وأنا أسرع وأسرع.. زاد الصراخ مما جعلني أرمي الحبل على كتفي وأسد أذني بيدي.. أغمضت عيني وصرخت من شدة الألم وعلو الصراخ وأنا أزيد من سرعتي.. حتى شعرت ببرود في قدمي.. ففتحت عيني لأجد نفسي قد عبرت.. وحركت يدي من فوق أذني لأجد قد ذهب الصراخ وعم الصمت.. وأنا على قمة تل.. فأنظر أسفلي لأجد أرض خضراء يصل نسيمها البرّاق لي.. نسيم يعبر آي كائن ميت فيحيه.. أخيراً وجدت ملجئي بعد هذا العذاب.. نعم أستخدم الحبل الذي معي لأنزل به.. وحين ثبته في صخرة بجواري.. ورميته

لأجده قصير لن يصلني إلى ملاذي.. الحل لكي أطيله أن أحل كل تلك العُقد الكبيرة التي به.. فرفعته مرة أخرى وجلست لأحل كل تلك العُقد والتي وصلت لـ ٢٤ عقدة.. وأنا أفكر في كل ما مر بي.. وكيف أستيقظت في ضباب غريب مروراً بهذا البركان.. وكيف أخذت قرار بترك أبي.. وأهملت رؤية مصيره الذي إختاره.. وحين إنتهيت من حل عقد الحبل.. أنزلته مرة آخرى لأجده يصل لليابس.. وأصبح لدي أمل في أن أنجو بحياتي بعد أن كنت بائس.. ونزلت به حتى لمست قدمي الأرض.. حشائش خضراء تدلل بعضها البعض.. أصوات طيور تغرد حولي.. وأشجار بها ألوان وألوان من الثمار.. وأزهار رحيقها تعشق إنسجامه الأذلي.. وصوت غرير الماء حولك من أجمل الألحان.. هل هذه مكافائي على طاعة أبي؟.. أم مكافائي على أني لم أكن في عونه؟.. هل أنا عاق له؟.. ومن ترك لي هذا الحبل بعد أن عقده؟.. ومن أمد لي طريق للعبور من فوق فوهة البركان؟.. ولماذا يساعدني أنا؟.. ولماذا الأن؟.. ووسط كل تلك التساؤلات.. أسمع رعد شديد يهز العالم الذي أنا فيه.. زلزال في السماء وماله من توابع وإهتزازات.. صوت رعد عالي كأنه في رحِم أذُنك.. لا أقدر على مقاومته.. ظل يعلو ويعلو حتى سمعت صوت يقول:

إستيقظ يا سجين يا لعين من نومك.. أنه يوم فنائك.. أنه يوم محاكمتك.

العقدة الثالثة:

إستيقظت من أول وأجمل رؤية حلمت بها في حياتي.. وإني رجعت لعالمي المظلم البائس بداخل زنزانتي.. تركت رؤية غير مفهومة وأحتاج لتفسيرها.. ما معنى الضباب والبركان.. والحبل ووالدي وقرار العصيان.. والعُقد والأرض الخضراء التي بالخير المديد.. الشئ الوحيد الذي علمته.. أن الصوت المتكرر من الرعد الشديد.. كان ضرب الحارس لقضبان زنزانتي الحديد.. زنزانة من الحديد المنصهر كريه الرائحة.. تجد الظلام من حولك أضعاف الظلام ذاته.. لم يعرف معنى الضوء من يوم ميلاده.. وسلاسل حول عنقي تعشقني.. ومن عشقها تشنقني وتخنقني بجنون.. وكأني زوجها الغائب عنها منذ قرون.. ويدي مزروعة في حجر أرفعه فوق رأسي.. تجعلني منحني متقوقع على نفسي.. وقدمي مغلولة بسلاسل من خلفي.. تسمع صوت أنين رفضها لتركي.. أعيش في هذه الحالة منتظر هذا اليوم.. أريد أن أعترف بكل ما بداخلي.. هذا اليوم أنتظرته سنين.. حتى يعرف الجميع الحقيقة الغائبة.. يجب أن أقتل الشك باليقين.. وها هو قد حان.. وأتى حارسي البغيض وأخبرني الآن.. إنعقدت الجلسة وينتظرون محاكمتي.. تقدمت خارج زنزانتي وهو يجذبني بسلاسلي.. ويسلم تلك

السلاسل لجبلان يتحركان.. جبال باطنها وخارجها حِمم بركان.. لهم عيون تعرف منها لون قلب الشمس.. لا تنوي حتى أن تلمحهم.. فتجد بصرك كأنه شيئاً كان.. فهم يظهران رغم العتمة والدخان.. نعم هذا الجبلان حقيقة أنهم الحارسان.. حارسان المحكمة.. وبمجرد أن أمسكوا بتلك السلاسل وجذبوني زادت سخونة وإحمراراً.. أصبحت مكبل بسلاسل من نار.. حديد ينصهر علي ويحرقني.. ورغم ذلك قاومت وأنا في طريق لمحاكمتي.. أقتربت منها ورأيت الجميع في حالة رعب وأرجلهم تحتضن رؤوسهم.. أنا الأن أمر بينهم.. وأسمع دقات قلب كل من حولي من الهلع.. وهي تصارع من الخوف لتخرج من أحشائهم.. يخافون أن ينظروا لشئ لم يتضح لي حتى الأن من كثرة التزاحم.. وكأن عيناه ترشقهم بسهام فزع.. وتنده عليهم بأسمائهم.. فتنحني رؤسهم هروباً منها.. روؤس من فزعها مستسلمة.. فيجب أن تنحي ألف مرة فأنت في حضرة المحكمة.. والمحكمة ليست لمعرفة الحقيقة أو إقصاء باطل.. فأنت تحت قبضة الظالم فلا يُسأل عليك سائل.. أنها فقط لترهيب الأخرين.. فالحكم عقاب في الحالتين.. سواء أذنبت أنت أو لا.. أنه مثال فقط بألا تجرؤ على تقليد المذنب فيما أقترفه وجناه.. أحذر حتى أن تفكر مثله.. حينها سيكون الموت أقل شئ تتمناه..

فالـكل يجـب أن ينحنـي بـلا إختيـار.. والمحكمـة هنـا لهـا قانـون واحـد.. يـسري عـلى كل جنـي وعفريـت ومـارد.. القانـون هـو... ليـس هنـــاك بـــــرئ.. وهـذا القانـون لا يعـرف وسـيطاً ولا عزيـز.. هـذا هـو القانـون في محكمـــــــة أبليـــــــس.

العقدة الرابعة:

بعد ما أنهيت المرور.. بكل الحضور.. وأقتربت من منصة المحكمة.. حتى فزعت لصوت عالي شديد يتنغم بنغمات رعب مُقسمة.. مُقسمة لحروف معناها في الأصل كلمة.... محكمـــــــــة.. نطق الحاجب بكلمة تسوى بحر كلام.. فعم الموت وليس الصمت المكان.. كأنه يقول للجميع.... أبكمـــــوا.. لا تتجرئوا حتى أن تتنفسوا.. ومن بعيد تظهر جمرتين نار.. وتقترب وتزداد حجماً وإحمرار.. و زلزال يأتي توابعه كل ثانية.. يجعلني أفكر مائة مرة في الإنتحار... ويتصارع حول العين دخان بلون الدم.. وجناحان من العتمة على جانبيه.. يتحركان كأنهم أمواج تعشق شطيٍه.. جناحان في حجم سحابتين توفوا من سنين.. جناحان لخفاش يفترس أكبر التنانين.. أصبحت أراه بوضوح.. ورغم أن ذلك غير مسموح.. أنه أبليس القاضي والحاكم.. جبروت الشر والعصيان الأَمر الظالم.. جلس أبليس على عرشاً من العِظام.. عظام لم أراها من قبل.. يأخذ أنفاسه بهدوءاً قاتل.. وكأنه يتلذذ بقتل الهواء بداخله.. ويخرج منه بعد صراع من طرفٍ واحد.. وكيف يقدر حتى أن يقاومه.. وأصابعه تتحرك كحَية قبل الإفتراس.. وأظافره تُدلل

عظام عرشه.. والآن أصبحت في حضرة المحكمة.. أمام أبليس غصب عني أنحني.. لأن قواي فقدتها من سلاسل تُكبلني تنصهر وتهدني.. وعندها أقترب منه قليلاً مازرح كبير الحراس.. ليسلمني له وتنتهي مهمته.. فألتفت له بكل شر لأنه أثار غضبه.. كيف يتقدم بدون إستئذان وإنحناء يقَبله.. حاول مازرح أن يمحو ما فعل ولكن لا شئ يُسعفه.. وبإشارة واحدة من أصابعه وعينيه تلمع.. يحترق مازرح كبير الحراس مكانه.. وترى لحمه وعظامه تصرخ وتدمع.. فتنصهر لتصبح صخرة كريهة الرائحة.. و موجة دخان حوله حضنته.. حاولت أن أدقق أكتر فيه لم تكن العتمة سامحة.. وهنا سمعنا قبضة يده.. أخرست كل الخلايا المتكلمة.. أنه يضرب بها زراع عرشه.. وتعني هنا بداية المحكمة.. وقال:

أبليس: يا معشر الشياطين.. اليوم.. هو يوم الحُكم الأعظم.. يوم تفوح منه رائحة العفن.. يوم يموت فيه ما يسمي بالزمن.. يوم يتباهى لي العذاب بالإخلاص.. يوم تشهدون فيه على حكمتي وعدلي.. ورؤية ما أشد من القصاص.. أنه يوم عِبرة لمن يفكر ألا يَعتبر.. سأجعله في عذابي يحج ويعتمر.. وقبل أن أعرفكم ماذا فعل هذا الخسيس.. وكما تعودتم مني أنا أبليس.. أعلن حكمي عليه أولاً.. بالجَلد ألف عام.. والحرق ألف عام.. ثم يتحول لحجر وأحطمه..

ثـم تنـشرون حطامـه تحـت عـرشي.. ليعلـو عـرشي عـلى حطـام كل مـن خـان.. ولـكل مـن تسـول لـه نفسـه.. أو يوسـوس لنفسـه.. ويـأتي لـه هاجـس في رأسـه.. أن يخـون المـارد الأعظـم.. الشـيطان المُهـين.. طَريـدُ الفـردوس.. عزازيـل الزعيـم.. فلـم تخلقـه نـار ولا طـين.. مـن يخـون الكافـر الرجيـم.. يخوننـي أنـــــــا.. أنا أبلـــــيس.

العقدة الخامسة:

نظر أبليس إلى الحارسان الذان معي.. وعينيه تلمع من غضباً دفين.. يتفحص كل خلية في.. ورأسه تتمايل شمال ويمين.. ثم أبتسم إبتسامة تتلون بالسخرية والإستحكار.. فيشاور بصبابته التي تتعرق حِمم نار.. ليرفعوا رأسي بأعلى ناحيته.. يريد أن يتلذذ من خوفي.. ويستمتع بهرولة دقات قلبي.. وهنا أغرز أحد الحارسين حوافره في رأسي.. وجذبها لأعلى بكل ما له من قوة.. حتى سمعت صراخ عظام رقبتي تستنجد بي.. حاولت أن أرفع عيني أكثر لرؤية عزازيل.. فلم يتبقى في قوة حتى لرفع جفوني.. وهذا ما أثار غضب أبليس وزاد من جنونه.. فأنفرد جناحيه خافت منها الرياح والأنفاس.. وزاد المكان وحَشة وظلام وكأبة.. وطار وأنقض علي بشهوة الإفتراس.. كأنه الأسد الأوحد في الغابة.. وبقبضة واحدة أعتصر رقبتي.. أستطاع أن يجعل عيناي تراه بوضوح.. حاولت أن أفر لكن هذا غير مسموح.. فكيف أفر من قبضة الشيطان المغرور.. أرى غيوم داكنة تقتل آي جنين لضياء النور.. وكأنها لا تعرف معنى الحياة.. ورأسي بداخلها أكبر أنواع الصخور.. وأسمع همهمة ملايين وملايين من الأفواه.. وأطرافي تتبلد عن الإستجابة.. كأنها حوتاً أزرق هاجر الماء.. أتشعرون بتلك الحالة.. أنني في حالة الإغماء..

قاومت بكل قوة تلك الغيوم وفتحت عيني.. فلم أرى إلا عين أبليس تترقبني بغضب.. وهو بكل غرور أسداً منتصراً يقف علي.. شعرت بألم شديد على صدري.. فوجدت حرف الكاف على صدري قد إنكتب.. بحوافر قدم أبليس العاشقة للطعن.. كافاً واضحة برغم براكين الدم.. وأبتسمت عيناه وتابعتها شفتاه.. بضحكات يعرفها كل مارد وعفريت وجني.. وأشار لي وقال:

أبليس: أترون هذا الخسيس ما أغباه.. يحاول أن يتمرد على من تمرد على خالقه.. أنا أبليس الشيطان عزازيل.. يأتي من يريد مصيره أن يبدله.. ويكون بسهولة قراره هو السبيل.. يريد أن يهرب من مصير قومنا وعشيرتنا.. مصير أنا حددته من قرون وسنين.

وهنا نظر للحاضرين.. وعينيه تشع نار كشمس الآنسيين.. وفتح جناحيه بصوت رعد قاتل.. صرخت قلوب الحاضرين من الفزع.. وأغرز حوافره أكثر في.. ليمسك بي ثم حلق وأرتفع.. وجناحيه يرفرفوا يصنع بهم عاصفة.. كانت ستجعلني أفقد النطق والسمع.. ودار بي بنشوة نسر نمرود.. حتى عاود لعرشه ثانياً.. ورماني على رفات كبير الحراس.. وبكل كبرياء الأسود.. قال:

أبليس: سأتركه لكم.. يقص عليكم حكايته وتهمته.. وكيف يبرر لكم حجته.. وهذا فقط للأخذ في الإعتبار.. فحكمي نفذ وهذا لي كمداعبة النار.. تكلم أيها الكاف الآكبر.

الباب الثاني
التكليف

العقدة السادسة:

لهيب نيران تداعب بعضها.. وفي جوفها حِمم بركان.. تتصارع لتخرج منها.. وتعلن أن الوقت قد حان.. لميلادي.. ميلاد ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان.. كنت من خشونة أظافرى وأنا لعين.. كريه الرائحة أعشق عزازيل.. عابد له بجنون كعبد ذليل.. وقلبي عامر بالتقوى وكله إيمان.. مؤمن بإلهي الأقوى الشيطان.. أعبده بكل إخلاص.. أصلي له بدل الصلاة.. سبعين.. عابد سارح في الملكوت.. ملكوت إلهي أبليس الرجيم.. كنت أدعي كل ليلة منذ سنين.. أدعي وحلمي.. قربي منه.. أنظر له أو يلمسني ظله.. أطمع أن أكون مارد عظيم.. أعيش بالقرب من أبليس.. وكان هذا هدفي لقرون وسنين.. وبعد إنتظار مرير.. وأنا أجلس على جبل الجمر الأخير.. أداعب الجمرات بحوافري.. ظهر أمامي شهاب يقتل الظلام في طريقه.. والنيران خلفه تتصارع لكي تسبقه.. أنه يقترب مني.. أنه يقترب.. حاولت بلع ريقي من

هـول المنظـر.. وكل هـذا والشـهاب يقـترب منـي أكـثر وأكـثر.. حتـى غـرس وإسـتقر في بطـن الجبـل أمامـي.. وإنفجـر بـركان صغـير تشـكل في هيئـة عِفريـت.. وبـكل غضـب قـال:

صوليب: أنت ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان

ساهساهومي: نعم أنا.. من أنت؟.. وماذا تريد؟

صوليـب: أنـا صوليـب الرسـول الأول للشـيطان.. الشـيطان الأعظـم.. يجـب أن تـأتي معـي في الحـال.. وبـدون أن تسـأل أي سـؤال؟

ساهساهومي: بالطبع معك.. وكيف أعصى الشيطان الرجيم

صوليـب: أعطينـي يـدك أكبلهـما مـع قدمك بسلاسـل ا لسقيم

وقفـز بي وحلـق بسرعـة جـف لهـا دمـي.. وكأنـه هـرب منـي وأختفـى مـن لحمـي.. سرعـة.. سرقـت أنفـاسي وشـعرت بـبرودة وسـقيع.. رغـم لهيبـه المنبعـث منـه لم يقـدر عـلى تلـك الـبرودة.. مـع كل هـذه العاصفـة وجناحـه كسـد منيـع.. لا تكسره آي ريـاح عاتيـة فقوتهـا ليـس لهـا معنـى.. فشـعرت بخـوف مع بعـض السـعادة.. فلتلـك الفرصـة تماديـت في العبـادة.. أخـيراً سـوف ألقـى بمثـلي الأعـلي.. إلهـي الـذي عـلى قلبـي الأغـلى.. وإذا أسـمع صـوت رعـد مُنغـم بحـروف.. أزاد مـا في مـن خـوف فـوق الخـوف.. يقـول لي:

إقتربنـا مـن عـرش مولانـا.. أغلـق عينيـك حتـى لا تحـترق أغلقهـم يـا لئيـم.. فأنـت لسـت تسـتطيع تحمـل تلـك الحالـة.. مولانـا الأن غضبـه يشـعل شـمس الجحيم.. أغلقهـم أغلقهـم ولا تخاطـر بفتحهـم.. إلا حـين أذن لـك وأقـول.. أفتحـــهم.. وتسـمع حـرف الميـم.

العقدة السابعة:

عينـان مقفـولان.. ويـدان ورجـلان مُكبـلان.. أصبـح كل جسـدي أعمـى ولم يتبقـى في إلا أذنـان.. أسـمع بهـما نفيـح نـيران.. تقـل رويـداً رويـداً.. فيظهـر لي تدريجيـاً صوتـان.. أولهـما صـوت ضرب جنـاح ناقـلي للهـواء.. وثانيهـما صـوت دقـات قلـب سريعـة.. لا لا.. الأن وضحـت.. أنها صوت ضربـات طبـول الحـضرة.. الحـضرة البديعـة.. حـضرة الشـيطان الأعظـم.. فجـأة.. عـم الصمت المـكان هـل توقفـت فعـلاً الأصـوات؟.. أم أصبحـت أصـم ولا أسـمعهم.. حتـى سـمعت صـوت يقـول:

صوليب: أفتحهـــــم

أدركـت إنهـا أشـارة مـن ناقـلي أن أبـدأ في رؤيـة حلمـي.. وإنـه أعطـاني الإذن أن أفخـر بأسـمي.. عندمـا سـمعت صـوت أعشـقه يقـول لي:

أبليس: أهلا بك يا ساهساهومي في حضرتي

ففتحـت عينـي بلهفـة تغمرهـا الشـوق.. لأرى مـن أغرقـت لـه نفـسي في العبـادة.. منـذ أن أصبحـت مخلـوق.. وجدتـه جالـس عـلى عرشـه.. يترقـب نظـرتي في تمتـع.. وأنـا جميـع خلايـا يرتعشـوا.. حاولـت أن أقـف ولكـن جسـدي تمنـع.. حتـى قـال لي:

أبليـس: أسـعيد أنـت الأن؟.. يـا أبـن كعكـع ملـك الجـان

فجمعت ما تبقي لي من بقايا قوتي.. وأرسلتهم لعضلة لساني.. حتى أعرف أتفوّه بكلامي وقلت:

ساهساهومي: نعم يا سيدي فكيف لا أكون سعيد يا مولاي.. وأنا حفنة جمر على الأرض وأنت سماي

لف ذيله حولي مرتان.. ثم مر على ظهري ثم رقبتي ثم رأسي ثم بين القرنان.. حتى وصل إلى ذقني.. عبر مروره على وجهي.. ورفعه ناحيته وبكل غرور مستحق وقال:

أبليس: أعرف كم أنت تعبدني.. وكم أنت تريد أن تخدمني.. ولذلك فإني أنتظر منك أنت الكفاءة في طاعتي.. فلك عندي أمر عظيم.. أريدك أن تنجزه يا لئيم

ساهساهومي: بدون أن أفكر.. فطاعتك شئ مشروط.. فأنا عبداً لك بلا حدود.

العقدة الثامنة:

في أطـراف قريـة صغـيرة تسـمى (سَـخاَ) تتسـم بطيبـة سـكانها.. وفقـر حالهـا.. ورزقهـا البحـري المتقلـب.. وجهـلاٌ في العقـول مُتغلـب.. وبجـوار سـاقية مهجـورة.. عنـد ترعـة المرحـوم.. بقايـا بيـت قديـم مـردوم.. والشـمس تـكاد تتغطـى بـالأرض.. والليـل يدخـل في سـكون معلـوم.. وبداخـل البيـت المهجـور المشـئوم.. بـدأ ضي القمـر يـسرق بواقـي نـور النهـار.. وتختفـي شـيئاً فشـيئاً معـالم القـذارة وعفونـة المـكان.. لكـن لا يسـتطيع الـضي أن يخفـي روائـح تتصـارع في قذارتهـا ونُـفورها الجبـار.. بيـت يملئـه الجيفـة وفضـلات لكائنـات مختلفـة الأشـكال والألـوان.. لكـن مـع كل هـذا يظهـر ظـل لشـخصان.. الأول ظـل لرجـل عجـوز يقـف شـامخاً وينظـر للسـماء ويتمتـم ويـده عـلى رأس الأخـر.. الـذي يجلـس أمامـه عـلى ركبتيـه في إستسـلام وافـر.. ثـم تنهـد الرجـل العجـوز بشـكل سريـع.. فـأسرع.. فـأسرع.. ثـم صرخ صرخـة أخـرس صـوت كل كائـن ضـال حولـه.. ومسـك وجـة الشـاب الـذي أمامـه ومسـحه وعينيـه تدمـع.. وأذن لـه بالوقـوف أمامـه ثـم سـأله:

الروحـاني: مسـتعد يـا عِليـش يـا أبنـي.. رغـم أنـك مـش مـن دمـي.. لكنـك حاتبقـى خلفتـي ووريثـي

عِليـش: حابقـى حاجـة تفخـر بيهـا.. وتحلـف بيهـا..

يـا مولانـا الروحـاني.. أنـا كرهـت حيـاتي في الدنيـا دي.. إكمنـي أبـن حـرام بتعامـل معاملـة الكلـب الجربـان.. عايـز أخـد حقـي منهـم بأيـدي.. كل واحـد أحتقـرني أو ضربنـي أو رمـاني بنظـرة تقتلنـي.. إنتقامـي منـه مـش حايعـدي.. أنـا قلبـي كلـه حقـد وسـواد منهـم.. لازم أخـد حقـي مـن أهـل البلـد دي.. أيـوه أنـا مسـتعد يـا مولانـا الروحـاني

الروحـاني: يعنـي موافـق تسـلم روحـك وعقلـك وتفكـيرك.. وتسـمو بيهـم للروحـاني الأسـود

عِليـش: أنـا يـا مولانـا زي العجـين بـين إيـدك.. أنـا تحـت أمـرك وأمـر الروحـاني الأسـود

الروحـاني: تعتكـف هنـا ٤٠ ليلـة.. لا تقـرب مـن مايـة أو طهـارة.. تنـام النهـار وتصحـى بليـل.. تغـرق في العفـن والقـذارة.. وماتنسـاش تختـار ٤ طـرق مـن ١٢ طريقـة.. تنجـس بيهـم الكتـاب الـلي معـاك زي مـا علمتـك طـرق النجاسـة.. وأسـتنى خـروج الروحـاني الأسـود وهـو حايكفئـك بالسـمو الروحـاني الـلي أعـلى مليـون مـرة مـن طبعـك الإنسـاني.

العقدة التاسعة:

مضت ٣٩ ليلة على عِليش وهو يزرع القذارة في كل خلية في المكان.. في كل ركن من الأركان.. تجد بقايا طعامه جيفة عفنة.. تشمئز أعضائه من رائحته النتنة.. ينام بالنهار ويستيقظ بعد غروب الشمس.. يتمتم بكلمات علمها له الروحاني ووهبها له أرث.. يتمتمها كلها ثم يكررها.. ويكررها.. حتى بزوغ ضي النهار.. يجري ليختبئ منه كأنه إعصار.. وينام حتى يسود الظلام في السماء.. يفعل هذا كل ليلة.. وها قد قاربت الليلة الأخيرة على الإنتهاء.. وعِليش ينتظر مرور الساعات القليلة الباقية.. كأنها أعوام تطول وتمتد بلا نهاية.. وهو يجلس على الأرض.. ويحتضن ركبتيه على بعض.. يتأمل كل زاوية في هذا البيت العتيق.. المهمل المهجور اليتيم الذي لا يعرفه أحد.. وذلك لبعده عن آي حياة أو طريق.. ويكفى أنه بجوار ترعة المرحوم.. فهذا أكبر سبب داعي لرعب سكان قرية سخا من القرب من تلك المنطقة.. وهذا ما جعل الروحاني يراه من أفضل الأماكن المطمئنة.. لأنه قد سبق عِليش في ذلك وكان بالنسبة له باب الروحانية.. وبداية لمستقبل السمو الروحاني الذي تتبعه من أجله سكان القرية.. بداية ليكون من نخبة القوم.. له مريدين وتابعين.. يحترمه ويوقره كل

الحالمين.. بمال.. بسلطة.. بنشوة.. بأسرة.. أمره ينفذ دون نقاش أو جدال.. طاعته فرض واجب في الحال.. لمسته بركة.. ملبسه بركة.. سِكته بركة.. يقُبلون تراب قدميه في كل خطوة.. أنه شيخهم ومولاهم.. أنه المشفي لبلاهم.. وهذا كل ما أراده عِليش.. ولكن بنية الإنتقام.. يكون لهم الشيخ والإمام.. يكون الحاكم والماسك بالزمام.. يريد أن يمحي تاريخه القديم.. يريد أن يكتب سيرته من جديد.. أن تكون تلك الليلة يوم ميلاده الثاني.. بداية من إختيار إلهه والتعبد له.. وإعتكافه ٤٠ ليلة له.. ليظهر له إلهه ويكتب تاريخ ميلاده ويكافئه بكل ما يريد.. وهنا نظر عِليش بجانبه ناحية باب البيت.. ظهرت عتمة قاتلة لبواقي ضي القمر.. مع دوامة من الرياح ترج البيت.. صريخ لكائنات في سكرات الموت.. يعلو.. ويعلو.. ويعلو.. ثم فجأة يسكت هذا الصوت.. نهض عِليش من مكانه وعلى وجهه علامات فرح ليس لها حدود وقال:

عِليش: أخيراً حايتغير القدر.. أخيراً بعد طول إنتظار.. أخيراً الروحاني الأسود حضر

العقدة العاشرة:

ظل ساهساهومي في حضرة أبليس في حالة خشوع.. وسعادة مغمورة بالإستسلام والخضوع.. وأبليس يمر أمامه يخاف أن يرفع عينيه فيه.. إكتفى برؤية ظله المار أمامه أنه كالنار تُدفيه.. ومرة واحدة رأى ظله يقف.. وسمع صوت أبليس يسأله:

أبليس: هل تعبدني بحق؟

وهنا ساهساهومي أرتجف.. أنه يعرف الأجابة ولكنه أحس أنه فقد النطق..أستجمع قواه وقال:

ساهساهومي: أنا ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان.. أعبدك يا إلهي بكل شيئاً في.. أُقدسك بشكل ليس له وجود.. فأنت إلهي الوحيد ولا يوجد غيرك إله.. فأنت قوتك ليس لها حدود.. قوة تجمعنا وتقوينا نحن معشر الشياطين.. فأنت القوة ولا يوجد قوة غيرك.. كنت أدعي كل ليلة منذ سنين.. أدعي وحلمي.. قربي منك.. أنظر إليك أو يلمسني ظلك

ختم كلامه وسجد له السجدة الشيطانية (يسجد الجني ورأسه على يديه لا تلمس الأرض.. يده اليسرى على اليمنى).. ضحك أبليس ضحكة سوداء.. سحبت من الحضرة كل الهواء وأقترب منه وقال:

أبليس: قُم يا ساهساهومي الجني

ساهساهومي: شرف لي أن لسانك الملعون ينطق أسمي

أبليس: أنا أعرف كم أنت ملتزم بعبادتي.. وصلاتك أسمعها لا تقلق تصلني

ساهساهومي: أنا أعبدك بكل ذرة نار تحييني.. أقوى إله رأته جمرة عيني

صعد أبليس على عرشه مرة أخرى.. وساهساهومي ثابت كأنه صخرة.. ينتظر رد أبليس الذي تنهد بصوت قريب من الحفيف.. وقال:

أبليس: ومن أجل ذلك حان وقت للمكافأة والتكليف

ساهساهومي: يا وسواس النخاس أمرك لي تشريف

نظر إليه أبليس نظرة تملئها الإعجاب والفخر.. وعرف أنه سيكون له شأن في عالم الشر.. فنطق في غرور وقال:

أبليس: التكليف.. يوجد من بني الأنس.. أحد طلب يكون داعية لديني الشيطاني.. سوف يُدخل بني الأنس في ديني.. سوف يجعلهم يتقنوا صلاتي وقُرباني.. نفذ كل الشروط التي تقربه مني.. أن ينجس كتابه الأعظم بأربع طرق.. ونفذ.. ولجل ذلك كافئته بك

ثبت ساهساهومي مكانه من الصدمة.. وغصب عنه رفع رأسه لأبليس وخطف نظرة.. وقال:

ساهساهومي: أنا؟!

وبسرعة أكمل كلامه قبل أن يشعر أبليس بصدمته ونظرته وقال:

ساهساهومي: أنا تحت جناحيك أنفذ ما يرضيك

وهنا أبتسم أبليس وبنشوة الإنتصار وقال:

أبليس: تنفذ كل ما يطلبه منك.. هذا الأنسي.. وهذا كان التكليف.. أما المكافأة التي أصبحت ملكك

سكت أبليس برهة تكاد لا تتعدى الثواني.. وكانت تمر على ساهساهومي كأنها قرون

أبليس: إنك ترقيت لدرجة مارد.. يطيعك كل قرناء بني الأنس.. كل قرناء بني الأنس.. تسحر عيون بني الأنس بسحر بارد.. وهذه هبة ستكون لك ورث

وهنا نظر له أبليس وفرد جناحيه.. وبدأت طبول الحضرة تدق وكأنها تدق على أقوى الأبواب.. وطار حوله وهبط عليه.. وضمه بجناحيه ومرة واحدة أصبح يعوي.. كأنه قطيع من الذئاب.. والحِمم من حوله تغلي وتغلي.. ومرة واحدة صمت وأخرست الطبول.. ورفع رأسه للسماء وفرد جناحيه مرة أخرى.. ليظهر ساهساهومي بجسد جديد.. ذات بنيان قوي وشديد.. طويل وزادت إحمرار بشرته بشكل ملحوظ.. وعينيه يملئها السواد والجحوظ.. ونبت من وسط ظهره جناحان يفوقان طوله ضعفين.. لونهما أسود كأنهم غيوم لسحابتين.. أنه الأن أصبح شيطان بدرجة مارد.. أصبح في طبقة أعلى.. وهنا نظر ساهساهومي لنفسه ونظر بسعادة للجناحين.. وسجد لأبليس السجدة الشيطانية.. ورفع رأسه وقال:

ساهساهومي: أنا خادم وعابد لك وللدين الشيطاني.. ووهبت روحي من الأن لدعوة الدين.. وفي خدمة آي فرد يزيد المؤمنين بك ملاين.

الباب الثالث
الداعيــة

العقدة الحادية عشر:

بعـد ٤٠ ليلـة مـن الإنتظـار.. ٤٠ ليلـة مـن الإعتكاف.. ٤٠ ليلــة مــن الإصرار.. ٤٠ ليلــة عُجــاف.. مــروا عــلى عِليـش في البيـت المهجـور.. أحـس فيهـم أن الزمن قـُتل.. وجثتـه في قبرهـا يعلوهـا أطنـان مـن الـتراب المغمـور.. القاتـل هـو الملـل وأعـترف بجريمتـه.. أنـه قتـل الزمـن ومَثـل بجثتــه.. كان هــذا مــا يشــعر بــه طــول تلــك الفـترة.. حتـى ظهـر أمامـه الحلـم المنتظـر.. الثـواب عـلى مـا قدمـه.. وجـد الظـلام مـن أمامـه إنفطـر.. وظهـر منـه غيــوم تتصــارع لتكــوّن ســحابة ســوداء.. ســحابة عــلى الأرض وليسـت في السـماء.. ثـم تنقسـم تلك السـحابة إلى أثنـين.. وفي وسـطهما جمرتـين.. جمرتـين نار تشـتد قوتها.. ثـم تضـئ منتصـف السـحابتين بالإحمـرار.. قدمـت لـه الغيـوم الإحـترام وإنسـحبت شـيئاً فشـيئاً.. لتظهـر خلـف السـحابتان جناحـان لتنـين جبـار.. وفي المنتصـف معـالم لكائـن بشرتـه حمـم بـركان.. طويـل الجسـم والبنيـان.. نصفـه الأسـفل سـيقان لأقـوى الثـيران.. ونصفـه الأعـلى يشـبه الجسـم البـشري.. لكـن تكوينـه العضـلي.. تكويـن

لأكثر من إنسان.. عينيه جمرتان ترسمها رموش من اللهيب.. وجهه غاضب بإحمرار الشمس.. لا يعرف الإبتسامة من بعيد أو قريب.. وله قرنان لم تكن لمخلوق من قبل.. ويخرج من ظهره ذيل على هيئة أفعى كبيرة.. لها فحيح وكأنها تغني له أغنية.. تتمايل حوله بدلال كأنها أبنته الصغيرة.. وأمام هذا المنظر.. أصبح عِليش في صدمة شهدت عليه جفونه من كثرة ثباتها.. فلم تستطيع أو تقدر.. أن تُرمش أو تستريح لأن الراحة أمام هذا لا تخطر في بالها.. بشرته تغرق في بحر عرق بارد.. كأنه جبال من جليد والطوفان أزالها.. فمه من الدهشة منفتح.. كأنه كهف كبير في بطن جبل.. جسمه يرتعش كأنه يبتلع زلزال.. لا تفكر حينها في أي أمل.. قدمه ثابتة في الأرض.. كأنها وتد لأكبر خيمة عربية.. أنفاسه تتسابق مع بعضها.. وكأنها أنفاسه الناهية.. حاول أن يستجمع بقايا عضله الحي.. حاول بقدمه.. لم يستطيع.. حاول بيديه.. فشل.. ركز كل تفكيره في عضلة النطق.. والذي وجده كأنه أرض بور جرداء.. يملئه الشقوق.. بين كل شق وشق.. شق.. ركز بدرجة أكبر.. وطلب من ريقه أن ينقذه.. حتى يروي ظمأ لسانه.. ونجح في إنقاذه وأصبح لسانه على أتم إستعداده.. ونظر نظرة الفتاة البِكر ناحية هذا الكائن.. الذى كان برغم ما يحدث يقف في صمت ساكن.. وقال في رعشة وبطئ:

عِليش: أأأأأأنت مـ مـــ مـــــ ين؟!

أهتـج الكائـن إحمـراراً.. وزادت عينيـه نـاراً.. وصرخ بـكل غضـب بصـوت كأنـه إعصـاراً وقـال:

أخـــــــرس يـا أنـسي.. مـن أذن لـك بالـكلام.. أسـجد لي أنـت وقرينـك الأن

فسـجد عِليـش وأغمـر رأسـه.. في الطـين مـن فزعـه وخوفـه.. وإذ فجـأة يسـمع صرخـة أخـرى منـه تقـول:

ليـس هكـذا تكـون السـجدة.. أريـد السـجدة الشـيطانية

وإذ عِليـش يجـد مـرة واحـدة نفسـه.. غـير متحكـم في آي عضلـة مـن جسـده.. جسـده يتحـرك.. رأسـه ترتفع مـن مكانهـا.. يـداه اليمنـى تنجـذب للداخـل وتصبـح أمامـه.. ويـده اليـسرى فوقهـا.. ثـم يعـود جبـين رأسـه مـره أخـرى ولكـن فوقهـم.. وهنـا همـس الكائـن لعِليـش وقـال بهـدوء

هكـذا تكـون السـجدة الشـيطانية.. وهـذا درسـك الأول.

العقدة الثانية عشر:

تعلم عِليش درسه الأول وهو السجدة الشيطانية.. وظل ساجداً في تلك الوضعية.. حتى سمع صوت الكائن الذي أمامه.. ووجه له كلامه وقال:

أنهض يا إنسي.. أنهض يا عِليش.. اليوم يوم ميلادك من جديد.. من اليوم ستعرف كيف أن تعيش.. في سمو أعلى من بني جنسك.. سيحفرون على جبينهم أسمك.. فأنت من الأن حصلت على لقب الروحاني.. مهمتك أن تكون داعية للدين الشيطاني.

أحس عليش بفخر ونشوة.. لم يشعر بها طول حياته.. ولكن دار في باله سؤال وتجرأ وسأله للكائن الذي أمامه

عِليش: أنا عرفت من الروحاني اللي علمني.. إني لو وصلت لدرجة الروحانية.. حاتكافئ من إلهي مكافئة تعليني عن باقي جنسي.. ما دام بقيت داعية للدين الشيطاني

نظرة له الكائن بإستغراب لما سمع.. وعرف كم الأنسي عبد لشهوة الطمع.. وأبتسم له وقال:

هذا طبعكم يا بني الأنس.. مكافئتك أمامك

أستغرب عِليش وقال:

عِليش: أنت!!!!... أنت بس!!!

إنزعج الكائن من إستغراب عِليش وسؤاله الإستفزازي.. ورد عليه بغضب لا إرادي.. وحاول أن يتماسك نفسه وقال:

أنا.. ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان.. أنا العابد الأول لأبليس الشيطان.. أنا تسجد لي وتطيعني كل قرناء بني الإنسان.. أنت الوحيد من بني جنسك يستطيع أن يراني.. أنا هبة إلهاك لك.. أنا حاميك ومِلكك من الأن.. ماتريده أطيعك فيه

فرح عِليش مما سمع.. رغم نبرته الغاضبة التي تثير الفزع.. وعلم أن هذا الكائن أصبح ملكه هو.. أخيراً سيصبح من أصحاب القوى.. ولكن يحتاج لتنسيق لتلك القوى.. فتوقف للتفكير بضع ثواني ثم قال:

عِليش: بيسجدلك كل قرناء البنأدمين.. واللي أمرك بيه تقول عليه أمين.. يا ماردي العظيم.. صح كلامي؟

ساهساهومي: نعم صحيح

عِليش: بص يا ماردي العظيم ساهساهومي دلوقتي الحال.. بني الأنس صبح في عداد الأموات غنيمة حلال.. قوتهم في عِلمهم وهما عنه غايبين.. وقوتنا في جهلهم وهما لينا مِسلمين

ساهساهومي: هذا يعني أننا نستطيع أن ندخلهم في الدين الشيطاني بكل سهولة

عِليش: حايدخلوا بالملايين.. لما يصدقوا عينيهم المسحورة.. ونرسم ليهم اللي حايشوفوه في الصورة.. إن حد يجلي دا تعبد للشيطان.. أقرى كف أو أشوف فنجان.. دا تعبد للشيطان.. أفتح مندل.. أعمل عمل.. أكتب حجاب.. وآي حاجة أطلبها تتجاب وتتعمل.. دا تعبد للشيطان.. إنهم يبعدوا عن أصل دينهم دي النهاية.. إنهم صدقوني دي كفاية.. إنهم صدقوني فعلاً دي كفاية

ساهساهومي: وجه دلوقتي وقت البداية.. طلباتك

عِليش: لازم عشان تكون الحكاية مسبوكة.. تكون ليا بركة ولمسة مبروكة

ساهساهومي: مثل ماذا؟؟

عِليش: أجمع على قد ما أقدر منهم.. وقدام عينهم.. أطعن نفسي بالسكين.. تسحرهم ويصدقوا إن السكين دخل في جسمي.. ورغم ده ولا جرالي آي حاجة.. دي عقول جهلة ومساكين.. حايصدقوا مش محتاجة.. ولما يحصل المُراد.. ويصدقوني.. ويسلموا عقولهم ليا.. أنت عليك الباقي.. أسرار كل واحد جايلي من قرينه تجيبهالي

ساهساهومي: أمرك مُطاع.. هيا نبدأ الدعوة للدين الشيطاني.

العقدة الثالثة عشر:

بعد إتمام الإتفاق بين كائنين مختلفين.. في العالم وطبيعة التكوين.. بين عِليش وساهساهومي.. كلاً منهم عرف دوره ومهامه.. والهدف.. الدعوة للدين.. الدين الشيطاني.. تحرك عِليش وخلفه ساهساهومي على جانبه الأيسر.. وقرين عِليش يسحف خلفه من الخوف.. تحركوا ناحية القرية ولكن بعد أن تطهر.. في بِركة من اللبن الجاموسي.. صنعها له أربعين جني.. بأمر من ساهساهومي.. حتى يكون على إستعداد فيما قادم.. إقتربوا من محيط سوق القرية.. وكان هذا في وقت الذروة.. وقت الإزدحام المطلوب.. لتنفيذ الخطة.. كما خطط عِليش.. أكبر تجمع للأهالي.. حتى يروا ما سيفعله.. ويؤمن أكبر عدد منهم بأنه من أصحاب البركة.. وسط أصوات الحيوانات والطيور في السوق.. ومشاجرات النساء مع البائعين على الوزن والسعر.. وعرق يمطر على الوجوة من شدة الحر.. وهمهمات لنميمة نساء على بعضهن.. ورجال تتفحص بأعينها أجسام النساء المارة.. ووسط كل هذا جاء من سوف يوهمهم أنه يحمل البشارة..أصبح عِليش يمر بينهم وينظر لكل أحد في عينيه.. وكأنه يقول له.. أنه بأنتقامه قادم إليه.. وهو يخاطبهم في نفسه:

آه يـا أهـالي سَـخاَ.. أخيراً حقـي إتلقـى.. وحاخد منكم حقـي.. نفـر نفـر.. مـش حاعتـق حـد.. مـن أول العمـدة وشـيخ الغفـر.. لحـد العيـال الـلي كانـوا بيحدفـوني بـروث البهايـم والحجـر.. حاخـد حقـي منكـم تالـت ومتلـت.. كل حَنَـك شـتمني وقـالي يـا أبـن الحـرام.. حاخليـه يبـوس إيـدي ويتبـت.. عشـان أرحمـه مـن الإنتقـام.. حاخليكـم كلكـم زيـي.. لا زيـي مـين.. لا أقـل أقـل منـي.. تعبـدوا الشـيطان وتمجـدوني.. وتنسـوا ربكـم.. هـو يعنـي أنتـوا كنتـوا فاكرينـه.. وأنتـوا بتذلـوني وتحتكـروني.. النهـاردة بـس حاتعرفـوا قيمتـي.. ولمـا أمـوت تعملـولي مقـام وتخلـدوا سـيرتي.. آه يـا بلـد....

وهنـا تمتـم عِليـش بكلـمات وهـي كانـت الإشـارة.. ليبـدأ ساهسـاهومي بمـا أتفقـوا عليـه.. مر ساهسـاهومي عـلى كل مـن في السـاحة.. بسرعـة تفـوق سرعـة البـشر أضعـاف.. هـو يتحـرك بهـدوء.. وهـم في حالـة شـبة ثبـات.. وكأنـه مشـهد سـينمائي يتـم تصويـره بالتصويـر البطـئ.. ولكنـه أبطـئ مئـات الدرجـات.. وعندمـا يصـل لـكل أنـسي يسـجد لـه قرينـه دون تـردد.. يضـع يـده عـلى جبـين الأنـسي لمـدة لحظـة.. والتـي تعـرف بالمسّـة الشـيطانية.. والتـي تصيـب الإنسـان بقشـعريرة اللحظيـة والرعشـة.. كان كل هـذا في الزمـن البـشري يسـاوي ثانية.. ثـم عـاد مـرة أخـرى مكانـه.. عـلى يسـار عِليـش.. وأبلغـه أنهـم ألان مسـحورين.. أعينهـم لا تعـرف أن تفـرق بـين

الشك واليقين.. فأبتسم عِليش وعلم أنه دوره حان.. وأبتدى الكلام بصوت عالي وكأنه أذان

عِليش: يا نااااس.. يا بشر.. يا أهالي سَخاَ الطيبين.. أنا عارف قد أيه أنتوا ليا كارهين.. وإني مكانش ليا لازمة وسطيكوا ولا زيكوا من ولاد سَخاَ المأصلين.. بس برغم ده كله لازم تعرفوا اللي وصلي.. لازم تعرفوا الرسالة اللي قلبت كياني.. جالي هاتف في منامي.. وشوفت ذنوبي كلها قدامي.. وطلب مني طلب غريب.. طلب مني إني أطهر نفسي من كل الذنوب.. قدام العلن.. وأعلن أني حاتوب

الأهالي بالفعل تجمعوا حوله.. تجمدوا في وضع الكسل.. وكأنهم سرب نمل تجمع على نقطة عسل.. وهنا خطف عِليش سكين من أحد بائعين اللحم.. ورفعها لأعلى لكي يروها.. أمتلئت الساحة بأصوات فحيح الصدمة.. ومن يريد أن ينقذه بكلمة.. ومن يستمتع بالحدث ويريده أن يكمل.. وبالفعل أكمل عِليش حديثه بصراخ أعلى وقال:

عِليش: آيوة حاطهر نفسي.. وبعلن أني حأتوب وأنه خلاص ده ميعادي.. وساعتها حايكون هِدايا ليكوا.. روحي ليكوا.. وجه وقتي ودا أواني

وهنا أغرس السكين في صدره..وأنتهى أمره.. أو كما رأوه الأهالي.. أنه آنتهى أمره

العقدة الرابعة عشر:

حالة هياج تسيطر على الجميع.. الكل يريد أن يتسابق لرؤيته.. كيف غرس نفسه بالسكين.. وكيف قتل نفسه بيده.. همهمات إستنكار وإستعجاب.. وعيون تتفحص كل خلية في جسده.. الجميع يخاف أن يقترب منه.. إن الدم يخرج منه كأنه عين ماء عذب إنشق في صدره.. أنفاسه تتصارع مع بعضها وتتسارع ليلفظها.. وعينيه ثابتة تنظر إلى السماء.. وكأنها عشيقته التي يعشقها.. حتى ثبتت هزات جسده من زلزال أنفاسه.. أنه الإعلان عن نهاية حياته.. ولكن للأسف.. هذا ما رأوه.. فلقد سحرهم ساهساهومي وصدقوه.. عندما أمسك عِليش السكين أمام الجميع ولأعلى رفعه.. أبلغه ساهساهومي أن يغرس السكين في المكان الذي سيضع عليه يده.. أبلغه أن يغرسها دون خوف أو تردد.. بكل قوته في شجاعة بكل تبلد.. فوضع ساهساهومي يده على قلب عِليش.. وبالفعل غرس عِليش السكين ولكنها لم تغرس في قلبه.. لقد غرست في يد ساهساهومي فقط دون أن تمُر.. لا أعرف هل أختفت أم إنصهرت في يده؟.. وصوّر لهم خروج دم مندفع.. ومس جبين عِليش حتى يتزلزل جسده كأنه في سكرات الموت.. وبالفعل الجميع قد إنخدع.. وهنا همس

لـه ساهسـاهومي أن يفيـق كآي إنسـان.. لينقـل الجميـع مــن مرحلــة الصدمــة إلى مرحلــة الإيمــان.. وبالفعــل عندمـا حـاول أحـد الأهـالي التقـرب منـه.. وجـد عينيـه تتحـرك ناحيتـه.. فقفـز فزعـاً وهـرول بينهـم.. وهنـا رجـع الجميـع خطـوة للخلـف.. عندمـا وجـدوا أن يديـه تتحـرك أمامهـم.. أنـه بالفعـل يحـرك جسـده.. عقولهـم لا تسـتوعب هـذا المنظـر.. نعـم أن الحيـاة عـادت لـه.. الـدم عـلى جلبابـه وحولـه يختفـي.. وكأنـه غبـار يتطايـر منـه.. وقـف وكان الجميـع في حالـة سـكون مميـت.. مـد يـده عـلى السـكين ونزعـه.. ثـم رفعـه مـرة أخـرى لأعـلى.. نظيـف مـن الـدم وكأن السـكين أمتصـه.. نظـر عِليـش للجميـع مـن حولـه.. لأول مـرة منـذ ميـلاده يـرى تلـك النظـرة.. نظـرة الإهتـمام بـه.. بأنـه كائـن متواجـد بينهـم.. ينظـرون دون سـباب أو إسـتحكار لأول مـرة.. لأول مـرة.. شـعر بمـا كان لا يدركـه.. مشـاعر.. مشـاعر خاليــة مــن آي أحاسـيس مُـرة.. أثـرت تلـك اللحظـة فيـه بشـكل كبـير.. كان يريـد أن يبـكي.. بالفعـل لمعـت عينـاه.. ولكـن صرخ ساهسـاهومي في أذنـاه.. كأنـه رعـد لا يعـرف مـداه.. وقـال:

ساهسـاهومي: عِليـــــــــش يجـب أن ننهـي مـا بدئنـاه.. لا تنـسي مهامـك ودورك

أفـاق عِليـش مـن المشـاعر الإنسـانية التـي دخلتـه.. وتذكـر ماهـو الأن وماهـي مهمتـه.. ورجـع ليكمـل دوره

وبـدأ بتقبيـل السـكين.. ثـم وضعـه بهـدوء عـلى الأرض بـين رجليـه.. ثـم عـاد واقفـاً في شـموخ.. ثـم أرتعـش وبـرزت عينـاه وهـي تتمايـل شـمال ويمـين.. ثـم قـال بأعـلى صوتـه:

حـــــــــيييييييي.. الله حي.. الله حي

صرخ جمـوع خلفـه بترديـد حـي.. دا شـيخ مـن الشـيوخ.. والي مـن الأوليـا.. راجـل بركـة ولينـا جـي تجمع حوله الأهالي ليتمسحوا جلبابه ويقبلوا يديه.. تزاحموا وتزاحموا عليه.. حتى قال: تكبيييييييـــــر وردد الجميع خلفه.

العقدة الخامسة عشر:

وسط تكبيرات عديدة.. وحشود تزداد كل لحظة.. فلقد إنتشر في كل أنحاء القرية ظهور الوالي البركة.. والهاتف الذي في منامه نداه.. لجل ما يطهر ذنوبه في الحياة.. يطعن نفسه بسكين أمام الخلق.. وهو أيضاً الذي من بلاه نجّاه.. إنتشر الخبر كأنه طاعون أو وباء.. فهذا من طباع الإنسان.. فن الحديث والرواة.. الكل يحب أن يروي والكل يحب أن يضيف.. فيجب أن تزيد القصة من عندك بالطفيف.. من كان شاهد عيان على الحدث نقله بعد أن أضاف لمن لم يراه.. ومن لم يراه تخيل وأضاف لمن لم يراه.. وهكذا وهكذا.. حتى صبح في أقل من ساعة.. البعض علم أنه صارع ٣ ثعابين ثم أكلهم.. والبعض الأخر علم أنه طعن نفسه ٢٠ طعنة.. والبعض الأخر قال أنه طار في هواء.. والبعض الأخر صدق أنه تطهر من أفزع لعنة.. والبعض الأخر قال أنهم رائوه مشع بالنور.. مَلئ الجو برائحة العنبر والبخور.. فقليل منهم من نقل الحدث كما هو.. فكيف تُغير تكوين كائن بسهولة.. وكانت كل تلك الروايات من نقاط القوة.. التي ساعدت عِليش منذ اللحظات الأولى.. عِليش الأن يمشي وحوله الأهالي تقبل يده وقدميه..

ومـن يتمسـح في جلبابـه ويقبـل رأسـه.. الـكل يتصـارع مـن أجـل أن يسـتضيفه.. الـكل يريـد أن تنولـه بركـة المـولىَ.. حتـى جـاء العمـدة وأخرسـهم جميعـاً حـين قـال:

العمـدة: بـس يـا غجـر.. مضيفـة العموديـة هـي الآولىَ.. هـي دارك مـن دلوقتـي يـا شـيخنا.. أحنـا نشـيلك فـوق فـوق رأسـنا.. نخدمـك ونشـوف طلباتـك.. أنـا وأهـل البلـد خدامـين جنابـك.. أنـت متعرفـش أحنـا مسـتنين حـد بركـة زيـك إزاي..الحـال بقـى في النـازل.. حاجـة كـرب.. الـرزق قليـل والأرض بقـت بخيلـة علينـا بالمحصـول.. دا غـير بقـى الحـرب.. ومافيـش إهتـمام مـن آي مسـئول.. ولا حالنـا.. في كل بيـت تـل مشـاكل.. والجامـع كل مـدىَ ماتقـل صفوفـه.. حاجـة بحـق تجِـن العاقـل.. والحمدللـه ربنـا بعـت حـد ينجدنـا.. بعتـك لينـا يـا مولانـا.. يـا.... ألا صحيـح.. أنـت أسـمك أيـه يـا شـيخنا

إستغرب عِليش من سؤاله وقال لنفسه:

معقـول نسـاني ومـش فاكـرني.. دانـا ياما أضربـت بكرباجـه.. ياما شـتمني وإحتكـرني.. مكونتـش بطـول حتـى النومـة في زريبتـه.. إزاي نسـاني بالسـهولة كـده ومـش فاكـر أسـمي

هنا همس في أذنه ساهساهومي وقال له:

ألم أقـل لـك أنـك قـد ولـدت مـن جديـد.. أصبـح كل تاريخـك المـاضي سراب بعيـد.. لم ولـن يتذكـره أحـد.. مـن

اليـوم أكتـب تاريخـك وسـيرتك.. أنـا عندمـا لمسـت جبـين الأهـالي.. حذفـت مـن ذاكرتهـم.. أسـمك.. شـكلك.. آي موقـف كان بينـك وبينهـم.. قـد تـم في المـاضي.. كل أهالي القريـة الأن مسـحورين بمـس منـي.. ولقـد تـم تسـميتك مـن إلهـك وهـذا مـن رضـاه عنـك.. أسـمك أصبـح.. أبي حبـتر

عِليش: أبو حبتر

العمـدة: أيـه يـا شـيخنا؟.. مـين؟.. معلـش سـمعي بعافيـة حبتـين

عِليـش: أبـو حبـتر.. مـن السـودان.. مـن الـوادي الأخـضر

العمـدة: أهـلاً وسـهلاً يـا شـيخنا ومولانـا أبـو حبـتر.. تكبـير يـا بلـد

الأهالي: الله أكبر.. الله أكبر

الباب الرابع
القرابيـــن

العقدة السادسة عشر:

وجد أبو حبتر أو عِليش سابقاً.. كيف تبدل حاله في يوم وليلة.. كيف أصبح من عِلية القوم بعد أن كان من أدنى أدناهم.. أخيراً أبتسمت له الدنيا.. أصبح سكنه بجوار أكبر مقام.. حتى أكبر مقام صبح هو أكبر منه.. كل الأفواة التي كانت تسبه وتلعنه كل ثانية.. أصبحت الأن تتصارع لتقبل يده.. بعد أن كان لا يطول نصف متر بجوار الماشية.. أصبح الأن ينام على سرير من القطن والحرير.. أن ينام بالـ ٣ أيام دون طعام كانت تلك أمور عادية.. أصبح الأن داره لا يفرغ من اللحوم والطير.. بعد أن كان جلبابه لا يستر أكثر ما كان يفضح.. ورائحته التي تطلب الإستغاثة من الماء.. الأن يلبس أطهر الثياب.. ورائحته في إنسجام مع الهواء.. مرت ٩ ليالي على هذا الحال.. ترف وراحة لا تعرف العناء.. ٩ ليالي في جنة الدنيا.. قضاها أبو حبتر كما كان يحلم.. ولكن ينقصه أن يجعل الكل يندم.. على إضطهاده ونبذه وإستحكاره.. وعند منتصف الليل والقمر في صفاء

أنـاره.. وأبـو حبـتر وحيـداً في داره.. همـس ساهسـاهومي لـه وقـال:

ساهسـاهومي: لقـد أكتفينـا راحـة وبطالـة.. والليلـة هـي الليلـة العـاشرة.. والقمـر بـدر أنـه الميعـاد المحـدد.. كـما أبلغنـي بـه أبليـس الرجيـم.. إنهـا الإشـارة.. اليـوم بدايـة دعوتنـا للديـن الشـيطاني.. أريـد أن أتعبـد وأخُلص لإلهـي.. أريـد ان أكـون كـفء لتلـك المهمـة.. التـي ميـزني بهـا عـن باقـي معـشر الجـن.. وبرغـم أنـه نقلنـي لعـالم الأنـس وأنـا لحضرتـه الرجيمـة أحـن.. ولكنـي سـأجتهد لأكـون أكـبر مـن أدخـل عابديـن للديـن الشـيطاني.. إنهـا الليلـة العـاشرة بدايـة الدعـوة

أبـو حبـتر: مـش قلتلـك يـا مـاردي العظيـم.. قـد أيـه هـما جهلـة ومسـاكين.. وداخلـين دينـا الشـيطاني بـإذن أبليـس داخلـين.. وأهـو أول عبـادة صلوهـا لأبليـس أنهـم صدقـوني.. وعـلى كتفهـم شـالوني.. ١٠ أيـام عايزيـن يصلـوا الصـلاة التانيـة أو يقدمـوا قرابـين.. ١٠ أيـام حوالـين الـدار ملمومـين.. ١٠ أيـام والبـاب ماتفتحـش.. الـكل عايـز خدمـة وأنـا مابقبلـش.. عـلى رأي المثـل الـلي أكيـد شـيطاني.. شـوّق ولا تـدوّق.. عشـان يتأكـدوا أني ولي وليـا لمسـات مبروكـة.. لازم تكـون عليهـم محبوكـة.. إني لا طمعـان في مـال ولا جـاه.. وإني مِسـلم أمـري للـه وعايش كـده في الحيـاة.. عشـان لمـا أفتـح البـاب يتزاحمـوا يبقـوا تحـت رجـلي.. بيدوسـوا عـلى بعـض عشـان يطولوهـا..

ولما أأذن وأحدد أن حد يدخل عليا.. أنت عليك الباقي.. قبل ما يقرب حضرتي ديا.. تكون عرفت من قرينه آيه أسمه؟.. وآيه طلبه؟.. وآيه غرضه؟.. كلامي مفهوم

ساهساهومي: أمرك منفذ بلِين والإجبار.. فأنا كلي طاقة من نار.

العقدة السابعة عشر:

بعد بيات النية.. وإعلان المرحلة الثانية من الخطة.. أن تصبح الدعوة مخفية.. وتظهر كل فترة بنسبة.. ولكي تبدأ.. يحتاج أبو حبتر مساعدة من بني جنسه.. بجانب مساعدة ساهساهومي له.. فلكل منهم له دوره في عالمه.. وبعد الشروق بلحظات دار هذا الحوار بين ساهساهومي وأبو حبتر:

أبو حبتر: عايز منك طلب يا ساهساهومي.. طلب ضروري

ساهساهومي: أنا في طاعت أوامرك.. أؤمرني

أبو حبتر: عايزك تشوفلي حد يكون دراعي اليمين.. يخدمني ويخدم حضرتي.. يكون مِرسالي الأمين.. لكن قلبه أوسخ من جذمتي.. عايزه يبقى زيي.. قلبه غرقان إنتقام وحقد.. واطي خسيس مالوش عزيز.. ولا يعمل حساب لحد.. حد يكون من أتباع أبليس.. التايهين حوالينا في الأرض.. يجي وأهديه لطريقي.. ويسخر سواد قلبه في الإتجاه الصح

ساهساهومي: أمرك مُطاع سيدي.. إنتظرني لحظات وسيكون أمامك

طار في سماء القرية ساهساهومي.. وظل يتفحص كل الأهالي.. يشم رائحة قلوبهم ويبحث من منهم قلبه عَفن من السواد.. من منهم رائحته تروق له..

حتـى أحـس أن هنـاك رائحـة تذكـره بأيـام الخـوالي.. رائحـة جيفـة متفحمـة.. إستنشـقها بـكل حواسـه.. بـكل إسـتمتاع وكأنـه يلتهمهـا.. أقـترب منهـا أكـثر.. أصبحـت أقـوى.. فـأسرع لهـا فهـو يريـد أن يتلذذهـا.. وحـين وصـل لهـا.. وجدهـا تـأتي مـن قلـب عَفـن لإنـسي يجلـس في بيـت صغـير مـن الخـوص.. جالـس عـلى الأرض يحفـر مثـل كلـب ضـال.. يخبـئ عظمـة وكأنهـا أرث حياتـه.. ولكنـه يتعمـق في الحفـرة وكأنـه يتعلـم الغـوص.. مـد يـده في بطـن حفرتـه.. وأخـرج منهـا قطعـة قـماش تكسـوا صنـدوق.. وإذ هـو يفتحـه وعـلى وجهـه إبتسـامة صامتـة.. وكأنـه أسـعد مخلـوق.. وتمتـد يـده داخلـه ليخـرج بقـلادة مـن الذهـب.. وحلقـين وبعـض الأمـوال المتراكمـة.. إقـترب ساهسـاهومي منـه دون أن يشـعر.. ولكـن قرينـه إرتعـب منـه وسـجد لـه دون تـردد.. وهمـس لـه ساهسـاهومي.. فـرد عليـه قرينـه دون أن يتحـرك أو يتمـدد.. وإذ فجـأة ينقـض ساهسـاهومي عـلى هـذا الأنـسي ويختفـي مـن هـذا المـكان ليجـد نفسـه في حـضرة أبـو حبـتر.. يقـترب ساهسـاهومي مـن أبـو حبـتر ويقـول لـه:

ساهسـاهومي: هـذا هـو المقصـود.. الأسـم: بالـح أبـن سَـنية.. بائـع متجـول.. أغـوى عِنبـة بنـت أصيلـة.. زوجـة عُمـران تاجـر المـواشي.. وحـين أصبحـت حامـل منـه.. رفـض أن يتزوجهـا.. وحـين هددتـه بـأن تفضحـه..

إستدراجها في مخبئه وقتلها ودفنها فيه.. ولكن قبل أن يدفنها سرق كل ما لديها من مصوغات.. وحتى الأن لا أحد يعرف الحقيقة.. ويعتقدون أنها هربت من أبيها خارج البلاد..... قلباً مثل هذا أعتقد أنه المُراد.

نظر له أبو حبتر في إعجاب شديد من تلك القوة التي تحت يديه.. ثم عاود تركيزه وجلس على كرسيه.. يتأمل بالح وهو يفيق من صدمته.. وكيف في لحظة إنتقل من خوصه إلى حضرته.. وحين وجده متجمد من الصدمة ضحك ضحكة عالية.. أرتجف منها بالح وظل يغرق في عرقه.. حتى نظر له أبو حبتر وقال:

أبو حبتر: أنا حأقول كلامي مرة واحدة.. وإجابتك عليه حاتكون إجابة واحدة.. (حاضر يا شيخنا)..... أسمك بالح أبن سَنية.. بياع سريح.. غويت عِنبة بنت عُمران.. ولما هددتك قتلتها ودفنتها في الخوص بتاعك.. ومخبي دهبها في منديلها جنبها تحت فرشتك.. اللي دلوقتي في حراسة بركتي.. دليل عليك لو فكرت تعصاني.. وكنت فاكر ماحدش حايعرف اللي حصل ده ولا حتى الجن الأزرق.. الجن الأزرق هو برضه اللي إعترفلي.. ونقلك في لحظة قدامي.. وقصاد ده المطلوب منك.. عايزك تبقى دراعي اليمين.. تبقى حارس حضرتي.. أقول يمين يبقى يمين..

أقـول شـمال تقـول أمـين.. سـمعني صوتـك

صرخـة أبـو حبـتر في بالـح.. وهـو مذهـول مـن كل مـا عرفـه هـذا الشـيخ.. وكيـف أحـضره في ثانيـة واحـدة.. تأكـد أنـه ليـس دجـال أنـه بالفعـل شـيخ.. وبركاتـه تكشـف المسـتور.. رد دون تفكـير بجملـة واحـدة

بالح: حاضر يا شيخنا.. يا مولانا وتاج راسنا

العقدة الثامنة عشر:

إزدحام وتكدث لا يعرفه غير أسراب النمل.. إزدحام كأنه يوم الحَشر.. صياح ونداء وهياج لا يعرفه العقل.. الكل يريد طلب وحيد.. وعليه أصر.. الطلب زيارة مولانا أبو حبتر.. بعد أن نزل لطلب الأهالي بالنداء والإلحاح.. ونشر بالح الخبر أنه بداية من هذا الصباح.. سوف يستقبل الشيخ أبو حبتر كل من لديه طلب.. وبابه لن يقفل غير لوقت الإعتكاف.. و برغم أنه رفض ذلك من البداية.. وإمتنع أن يتقبل آي شئ من باب العفاف.. كان خبر فتح بابه للأهالي.. كأنه سيل مطر جاء بعد قرون عُجاف.. الكل ترك ما بيده وظل واقفاً أمام باب حضرته.. اليوم هو يوم يملكه.. مكتوب بإسمه.. القرية كلها تقف تنتظر أن يسمح لها الشيخ بالدخول.. الكل ينتظر نداء بالح لأسمه وأنه في حضرته مقبول.. وبداخل الحضرة (مضيفة العمودية سابقاً) كان يجلس أبو حبتر يتلذذ بهتافات الأهالي.. وإستنجدها به والدعاء له بصوت عالي.. ينظر لساهساهومي ويبتسم ويقول له:

أبو حبتر: سامع يا ماردي العظيم الأهالي.. كلهم طالبين الدين الشيطاني.. كلهم جايين يسلموا روحهم لينا.. بقوا زي العجين في إيدينا.. نشكلهم زي ما أحنا عايزين.. وأبتدى وقت الشغل في خدمة أبليس

الرجيـم.. مطلـوب منـك آي حـد يدخـل عليـا.. قبـل مـا يقـرب حـضرتي ديـا.. تكـون عرفـت مـن قرينـه أيـه أسـمه؟.. وأيـه طلبـه؟

ساهساهوبي: طاعة أوامرك إلزام لي

أبـو حبـتر: يـا بالـح دخـل أول واحـد.. بحـق الإلـه الواحـد

يدخـل رجـل في أوائـل الخميسـين مـن عمـره.. يسـتولى الشـعر الأبيـض عـلى نـص شـعره.. مهنـدم الملبـس يحترمـه مـن حولـه.. وبجانبـه قرينـه يرتعـش مـن الخـوف مـن رؤيـة ساهسـاهومي.. يتوقـف الزمـن بشـكل ملحـوظ.. لتكـون حركـة بنـي الأنـس في وضـع شِـبه ثبـات.. يتحـرك هنـا ساهسـاهومي بحركـة سريعـة ناحيـة قرينـه.. يسـأله:

ساهساهومي: يا قرين اللعين

القرين: أمرك سِيدي المارد العظيم

ساهساهومي: ما أسم إنسيك؟.. وغرضه ونيته؟

القريـن: الأسـم.. جـلال أبـن ربـاب.. غرضـه.. يفـوز بمركـز نائـب نـواب.. نيتـه.. يصيـب منافسـه المصائـب والعـذاب.. ويزيحـه مـن أمامـه.. إنتهـى سِـيدي.

يختـم القريـن كلامـه ويسـجد لساهسـاهومي.. ثـم يرجـع ساهسـاهومي بسرعـة لأبـو حبـتر ويهمـس لـه في أذنـه اليـسرى.. وأول مـا ينتهـي يعـود الزمـن للتحـرك حركتـه الطبيعيـة.. ويعـود بنـي الأنـس لأفعالهـم

الإنسـية.. ويتقـدم جـلال بيـه مـن حضرتـه بالـكلام.. بشـكل فيـه خـوف مزيـج بالإحـترام.

جـلال: السـلام عليكـم يـا شـيخنا.. نـورت قريتنـا.. أخـيراً رضيـت علينـا.. وفتحـت بابـك لينـا.

أبـو حبـتر: منـورة بأهلهـا يـا جـلال بيـه.. البيـت بيتنـا.

جـلال: أنـت عرفـت أسـمي أزاي؟.. فعـلا زي ماقولولي أنـت بركـة.. أنـت بركة.

أبـو حبـتر: أعـرف عنـك حاجـات تانيـة عـلى فكـرة.. يـا ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبـه.. وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.

يكررهـا أبـو حبـتر مرتـين.. ثـم يقـوم بعمـل حـركات إنفعاليـة.. ويتنفـس سريعـاً ويديـه تتحـرك حـركات لا إرادية.

أبـو حبـتر: الأسـم.. جـلال أبـن ربـاب.. غرضـك.. تفوز بمركـز نائـب نـواب.. نيتـك.. تصيـب منافسـك المصايـب والعـذاب.. ويتـزاح مـن قدامـك

يندهـش جـلال بيـه مـن كلامـه.. وكيـف عـرف كل تلـك المعلومـات عنـه.. وصـدق حينهـا أن حـل مشـكلته عنـده

جـلال: يـاااااااه يـا شـيخنا.. الـلي تؤمـر بيـه وتطلبه.. أعتـبره جالـك.. بـس خلصنـي منـه.. دا زي اللقمـة في الـزور.. عايـزه مـن قدامـي يغـور

أبـو حبـتر: أنـا ماليـش طلبـات.. دي كلهـا طلبـات أسـيادنا الـلي فـوق.. عايـز ضوفـر ديـك عـازب.. وأرنـب أتفطـم عـلى برقـوق.. وحبـة البركـة المِسـتحية.. وورك ضفـدع مسـلوق.. ولـو مالقيتهمـش.. سـيبيلي ١٠ الـف دولار.. وأنـا أجيبهـم وأعملـك ١٤ زار.. لازم تحـضر منهـم سـبعة بالكتـير

جلال: تحت أمرك وأمر الأسياد.. طلبك عليا مش كبير

العقدة التاسعة عشر:

يخـرج جـلال بيـه في خطـوات تحفهـا الخضـوع والإحـترام.. ويخـرج مـن البـاب ورغم كـثرة الزحـام.. يفتح لـه رجالـه طريـق بـين الأهـالي المتزاحمـين.. أخترق مشـهد الزحـام مـن بـين البابـين.. وخطـف أبـو حبـتر وأثـار فضولـه.. لا يريـد أن يكتفـي فقـط بسـماع هتافهـم.. يريـد أن يشـبع حاسـة البـصر ويـرضي غـروره.. فيتقـدم ناحيـة البـاب فـيرى عيـون تتصـارع لـتراه.. وشـعاع الشـمس يجـري عـلى ثيابـه وكأنـه مجـرى الحيـاة.. ويـزداد الهتـاف والدعـاء لـه.. وهـو كأنـه يتنفـس لأول مـرة في حياتـه.. أصبـح لـه شـأن بعـد سـنوات الإهـمال.. أصبـح ذات مركـز بعـد سـنوات مـن الإذلال.. وسـط كل ذلـك يجـد مـن ينقـض عـلى يـده ويقبلهـا بجنـون.. وكأن يـده ليـلى وهـو قيـس المجنـون.. رجـل في أواخـر الثلاثـين مـن عمـره.. ملامحـه يعرفهـا جيـداً أبـو حبـتر.. أنـه أبـن عبـد التـواب شـيخ البلـد صديـق طفولتـه.. الـذي كان يشـاركه أفعالـه الطفوليـة الخبيثـة.. وينـال هـو وحـده العقـاب.. لأنـه أبـن الأكابـر وهـو أبـن أضـل الـكلاب.. وعندمـا كـبر كان يضربـه ويوبخـه ليبـين أنـه أصبـح رجـلاً قويـاً.. يـدور الزمـان ويصبـح الأن تحـت قدميـه ذليـلاً مرمياً.. ينظـر لـه بغضـب ثـم ينظـر للجمـع الـذي

حولـه.. والتـي بعـدت عنـه خطـوة وهـي تنظـر في الأرض خـوف منـه.. ثـم يبتسـم لـه ويميـل برأسـه ويتأملـه.. ويسـحب منـه يديـه التـي يقبلهـا.. ويضعهـا عـلى رأسـه كأنـه ذئـب يضـم غزالـة في حضنـه.

عـوض: أبـوس أيـدك يـا مولانـا.. أبـوس أيـدك يـا مولانـا.. دخلنـي ينوبـك ثـواب.. دانـا بقـالي جمعتـين واقـف عـلى البـاب.

هنـا يـضرب عـلى ظهـره خبطتـين ويبتسـم لـه.. ويشـير لبالـح أن يدخلـه حضرتـه.. وعندمـا يدخـل يتحـرك بنـي الإنـس أشـباه حركـة.. وكأن الزمـن ليـس لـه وجـود.. ويقـترب ساهسـاهومي مـن قريـن عـوض ويكلمـه وهـو يجـاوب عليـه في تمتمـة.. وينهـي حديثـه ويغـرق في السـجود.. ثـم يعـود ساهسـاهومي لأبـو حبـتر ويميـل عـلى أذنـه ويهمـس لـه.. وعندمـا ينهـي كلامـه يعـود الزمـن في التحـرك المفـروض

أبـو حبـتر: ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبـه.. وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.. تعـالى يـا عـوض.. تعـالى ماتخفـش.. أنـا عـارف طلبـك ماتقلقـش

عـوض: مقلقـش أيـه أنـا جتتـي متلبشـة.. ومـن النهـاردة مـش حاتعـدي عليـا عِشـا.. إلا وأكـون مِتكـن في فرشـتي خـلاص حابـدّر منامـي.

أبـو حبـتر: الأسـم.. عـوض أبـن تهـاني.. الغـرض..

تتجـوز بنـت عمـك.. النيـة.. تتطلـق مـن جوزهـا وتتجـوزك.

عـوض: أقـول أيـه!!.. ولي ومـبروووك.. ربنـا يعمـر بيـت أبـوك.. أطلـب يـا مولانا..أنـا بـس أنـول المـراد ويبقالـك الحـلاوة.

أبـو حبـتر: وأنـا طلبـاتي مـش طمـع ولا دنـاوة.. حـاش للـه.. دا طلبـات أسـيادنا هـما صحـاب الأمـر.

عوض: وأحنا خدامين الأسياد.

أبـو حبـتر: هـات معـاك المـرة الـلي جايـة.. ٣ شـعرات مـن جامـوس أصفـر عُـشر.. وفرخـة يتيمـة ماتـت الظهر.. وحاجـة مـن أطـر بنـت عمك عـدى عليهـا شـهر.. وتغِلي الحجـاب ده وتشربـه سـاعة أدان العـصر.. وخمسـين ألـف جنيـة لـزوم الشـبكة والمهـر.. كتـير ولا أيـه؟.. يـا عريـس.

عـوض: لا كتـير ولاحاجـة.. أوامـرك يـا مولانـا.. أوامـرك يـا مولانا.

يخـرج عـوض سـعيد ويدعـي للأبـو حبـتر ويخـرج مـن البـاب هـو وبالـح.. وأبـو حبـتر وساهسـاهومي ينظـروا لـه ومبتسـمين.. في فخـر وعـزة ونشـوة الفاتحـين المنتصريـن.

أبـو حبـتر: شـايف يا مـاردي العظيـم.. كل مـا طلباتك كانـت أصعـب وأغـرب.. كان إيمانهـم بيـك اقـرب.. ودا مـن عِشريتـي لبنـي الإنـس.. مـدام الجهـل معشـش في

نافـوغ النفـر منهـم.. يسـلمك روحـه راضي ولا حايحـس.

ساهسـاهومي: أنـا أرى أن الدعـوة للديـن الشـيطاني.. أسـهل مـما كان في خيـالي.. فعـلاً إن إلهـي أبليـس يقبـل أنـك تكـون داعيـة لـه.. هـذا شرف أنـت تسـتحقه وتسـتحق الثقـة منـه.

أبو حبتر: إحنا عايشين ببركة عزازيل الرجيم.

ثم يهتف الأثنين معاً.

أبو حبتر و ساهساهومي: عزازيل الرجيم.

العقدة العشرين:

إنتهت الليلة الأولى بفقدان عدد كبير من الأهالي لإيمانهم بدينهم.. وتصديق ساهساهومي وأبو حبتر بكل ألاعيبهم.. وجذبهم للدين الشيطاني.. بدأت بتصديق النفس للأعجوبة الأكذوبة.. ثم زحفوا له وكلهم إيمان داخلي أن هذا الشيخ في يده الشفاء والحل.. والأن قد طلب منهم إحضار القرابين وبالفعل أطاعوه الكل.. كان هذا إنتصار لساهساهومي وأبو حبتر ليس بعده إنتصار.. وهذا ما دفعهم بكل ثقة للإستمرار.. وفي منتصف الليل طلب ساهساهومي من أبو حبتر.. أن يستعد لإعطائه درساً مهم لا أنه الأخطر.. وبدأ الحديث كتالي:

ساهساهومي: لا أريد سعادتنا بإنتصار اليوم تنسينى ما هو أهم.. الدعوة للدين الشيطاني لا تعتمد علي فقط.. بل تعتمد عليك أيضاً.. كلاً منا له دوره وله قدراته.. وأنا قدرتي في تسخير قرناء الأنس تفيد في أول الدعوة.. ولكن بعد ذلك نحتاج ما هو أكبر.. الأن لقد عرفوا أننا سيكون في يدينا الدواء.. ويجب الأن أن نكون أيضاً بيدنا البلاء.

آبو حبتر: أيوه إزاااااااي... أنا قلبي عمران بالأذية.. عايز أنتقم من كل واحد في البلد ديا.. قول يا ماردي العظيم علمني أنا برضه دماغي داهية مش غبية.

ساهساهومي: نحن كمعشر الجن كل أحد منا له قوة.. تتحول كوظيفة في عالم الإنس.. وأنا قوتي أني أسخر قرناء بني الإنس.. وأكون سند لك تحت أمرك.. وتلك القوة منحها لي الإله أبليس بنفسه.. ولكن هناك من بني الجن من لهم وظائف يتخصصون بها.. كالجن الحاسد.. والعاشق.. والمجذوب.. والحارق.. والماسس.. والخانق.. والخابث.. لكل منهم وظيفته.. ولكل منهم صلاته.. ولكل منهم تعويذته.. دوري هنا أن أعلمك كيف تتقن ذلك.. وكيف تجعل بني الإنس ممسوسين بهم وبِشرهم.. سوف أعلمك ماتسمونه بالسحر الأسود.. ليكون حينها في يدك الداء والدواء.. تُمرض وتُشفي.. يعلو شأنك والإيمان بك حد السماء.

أبو حبتر: أيوه بالظبط هو ده اللي أنا عاوزه.. عايز أبقى من الناس اللي يتحلف بأسمه.. ولما أموت يتعملي مقام ويحلفوا ويقولوا ومقام سيدي أبو حبتر.. ويتعملي مولد بأسمي بقى.. تصدق عايزهم حتى يغيروا أسم البلد من سخا لبلد أبو حبتر.. بعد ما كان أسمي عار عليا لا ليا أصل ولا جدر معروف يتخلد أسمي.. ياااه تفتكر حأقدر.

ساهساهومي: بمساعدتي وبإيمانك بأبليس سوف تقدر أكيد بشكل أكبر.

أبو حبتر: أنا عابد مطيع لإلهي إبليس.. عاشق لشره الخبيث.

ساهساهومي: يجب أن تنصت لي بكل ذرة فيك.. أولا لكي ينفذ لك الجن ما تؤمره به.. يجب أن تعطيهم الطاعة والأمان.. فهم لا يثقون في بني الإنس بآي شكل كان.. يجب أن تصلي الصلاة الشيطانية وتكون النجاسة فيك إلزام.. سواء كنت في حضرتك هنا أو في آي مكان.. تدخل في خلوتك وإذا كنت دخلتها وبك نجاسة.. تخرج منها وبك ثلاثة.. كما كنت تفعل في خلوتك الروحانية.. أجعل كل مكان لك به خلوة روحانية.. يجب أن تبارك تلك الأماكن بلعنة الشيطانية.. وعندما تنتهي من خلوتك تتقدم للصلاة الشيطانية تتعبد بكل إخلاص.. الأهم هنا الإخلاص حتى يظهر أمامك أبليس.. ولكن لن يظهر في هيئته النارية.. سيظهر لك في هيئة حيوان أو طير أسود.. حينها تسجد له السجدة الشيطانية.. وهذه الصلاة لا تخف أن تقوم بها في أي مكان فلن يسمعك أحد أو يراه إنسان.. ألم تنسى إنك بالنسبة لأهالي بلد شيخ وتقي.. فكيف لا تصلي يا أخي.. وهذا لزيادة الثقة وطمأنينة والأمان.. وعندما تنهي صلاتك وينصرف أبليس من أمامك.. تذكر أسم الجني الذي تريده بطريقة الطلاسم التي سأعلمك أياها.. ويجب أن تحفظها عن ظهر قلب ولا تنساها.. ستجده حينها أمامك لكن لن تستطيع أن تكلمه.. هو الأن ينتظر منك الأمر.. والذي ستكتبه كمخطوطة وبأي شئ به

رائحة المراد أذيته.. وتطوي تلك المخطوطة وتعقدها بشعر نعام أسود عقدة فوق العقدة.. وعند كل عقدة تقول نفس الطلاسم.. وكلما أتقنت تلك العقد لن يخرج الشخص المراد منها سالم.. وتضعها في جسم كائن أسود ميت.. وتدفنها في مكان أنت فقط تعرفه.. لتكون أنت وحدك المتحكم في شفائه من بلوته.. مستعد لتلك المرحلة يا عِليش

أبو حبتر: مستعد أيه.. من النهاردة نوم مافيش.. أنا كلي حماس يلا يا ماردي العظيم

بدأ ساهساهومي بتعليم أبو حبتر علم الطلاسم والمخطوطات.. وكيفية إستحضار الجن المراد.. وكيفية كتابة الأعمال والأحجبة وخباياها.. لكل أذي جني ينتظر الأمر.. وقبل الأمر إختيار القرابين بعناية.. فالكثير من تلك الجان يتلذذ بالدماء الساخن وقتل الحيوانات والطيور ذات اللون الأسود.. وأبلغه أن يعتمد على الطبول والرقص فبعض الجان تكون تلك صلاة تحضيره.. يقوم بها عن طريق الزار للترحيب به وتمجيده.. وكان أبو حبتر خير تلميذ.. إجتهد وحفظ كل ماتعلمه.. كأنه تربى في عالم أبليس.. ثبت كفائته وذكائه.. وطلب أبو حبتر من بالح أن يحضر مساعدين له.. لتكون في خدمة الحضرة من تجهيز وتحضير للزار في أي وقت يطلبه.. وبدأت الأهالي تتزايد في زيارته يوم بعد يوم.. وأنتشر الشر بينهم

الـكل أخـرج ماهـو أسـوء مـا في البـشر.. الـكل أفصـح عـما بداخلـه مـن كُـره وشر.. وأبـو حبـتر معـه مفاتيـح الـكل.. أسرارهـم وخباياهـم.. مـن يـأتي لـه ويريـد أن يـؤذي أحـد.. يؤذيـه.. ومـن تـم أذيتـه يـأتي لـه طالـب الشـفاء.. فيشـفيه.. ويوجهـه للإنتقـام ممـن أذاه.. دائـرة إنتقـام لا تنتهـي.. حتـى مـن يـأتي وليـس بـه شـئ لا يخـرج مـن عنـده إلا وهو يشـعر بإبتـلاه.. أصبـح الجميع يلبـس أحجبـة تؤذيـه أكـثر مـا تشـفيه.. والجميـع طلـب عمـل أعـمال للإنتقـام ممـن أذاهـم.. أبـو حبـتر يبيـع الوهـم والـكل يشـتريه.. الـكل يقـدم القرابـين.. الـكل لا يمـر عليهـم شـهر إلا ويقومـون بعمـل زار.. الـكل أصبـح لتلـك الجلسـات الروحانيـة كالمُدمنـين.. جعلهـم يشـعرون أن قبلهـا تعـب وبعدهـا راحـة.. أصبـح له أسـم يعرفـه الجميـع.. وزاد عليـه مـن خـارج البلـد الوافديـن.. والتصديـق بأنـه يشـفي المعلـول ويثبـت كرسي المسـئول.. ويفـك الأعـمال ويخـرج الجـان مـن الجسـد الملبـوس.. طـال هـذا التصديـق الجاهـل والمتعلـم.. يرونـه شـيخ مـبروك ولي صالـح فنتائـج أعمالـه تتكلـم.

الباب الخامس
الشـك واليقيـن

العقدة الحادية والعشرين:

كانـت أكـبر علامـة عـلى تصديـق المتعلمـين لـه.. وأنـه ليـس فقـط مسـيطر عـلى جهلـة العقـول.. عندمـا حـدث مـا لم يتخيلـه.. في ليلـة مـن لياليه السـوداء.. وبعـد إنتهاء أخـر زار.. وإنـصراف الحضـور.. وسـواد الليـل أوشـك عـلى الدخـول.. وبالـح يذهـب ليقفـل بـاب الحـضرة.. سـمع طرقـة بـاب.. فقـال:

بالـح: خـلاص يـا خلـق في آيـه.. الشـيخ عايـز يرتـاح هـو مـش بنـأدم ولا آيـه

سمع صوت سيدة ترد بصوت خافت:

أنا عايزاه في حاجة ضروري.. صدقني مش حاطول عليه

كل هـذا وأبـو حبـتر يترقـب هـذا الحـوار ومـن التـي في الليـل قادمـة إليـه.. لم يصـبر أمـر ساهسـاهومي أن يعـرف مـن هـي ومـا غرضهـا.. وفي ثانيـة واحـدة عـاد لـه وعندمـا أخـبره.. صرخ في بالـح وقـال لـه:

أبـو حبـتر: إفتحلهـا يـا غبـي وخليهـا تسـتناني في حـضرتي.. لمـا أحـضر نفـسي

بالح: حاضر يا سيدنا

بالفعل فتح بالح الباب ليجد سيدة في أوائل الثلاثينات من عمرها.. تتقدم في خوف وإستحياء.. وشال على رأسها يغطي نصف وجها.. تنظر نظرة في الأرض ونظرة تسرقها.. لتعرف بها طريقها.. أوصلها بالح لحضرة أبو حبتر وسط ضباب من دخان البخور.. جلست تكاد ترى مقعد أبو حبتر أمامها وساحة لا تفرغ من الحضور.. وأبو حبتر في غرفته الشخصية يقف أمام المرآة في ذهول غير مستور.. لا يصدق أن تكون هي.. معقول أن يراها بعد تلك المدة.. إنها الدكتور سماح بنت أخو العمدة.. حُب حياته يعشقها من طفولته.. يراقبها من بعيد.. غريق في حبه.. حُباً وحيد.. حُب من طرف واحد.. وكيف يجرأ أن يبوح به.. وهو حشرة البلد معروف أصله ونسبه.. أبوه الفقر وأمه العار.. ورغم ذلك كان يعشق كل تفاصيلها.. من نعومة أظافرها.. حتى أصبحت فتاة مكتملة الأنوثة.. أصبحت دكتورة وحتى لا يفوتها قطر العنوسة.. تزوجت أبن عمها جاد أبن العمدة.. مهندس متعلم مثلها.. لكن لم ينجب منها.. وهي تخاف أن يطلقها أو يتزوج عليها.. تريد أن ترتاح من نظرات وعبرات التجريح ممن حولها.. كل ذلك دار بين أبو حبتر ونفسه.. إنها فرصته ليمتلك ما كان يحلم به طول حياته.. وأن ينتقم ممن خطفها

منـه ولم يعـرف قيمتهـا.. ولم يكـن حتـى يسـتحقها.. تهنـدم أبـو حبـتر ودخـل بفخـر وعزمـة حضرتـه.. يريـد أن يظهـر نفسـه.. بأفضـل صـورة.. وجدهـا كـبرت وزادت جـمالاً.. تنظـر في الأرض ومشـاعرها مكسـورة.. ورغـم أنهـا تخبـئ نصـف وجهـا.. كانـت عيناهـا كافيـة لـه بـأن يتأمـل فيهـم كـما تعـود.. صمـت بينهـم.. نظـرات فقـط ولم يتحـدث أحـد.. حتـى تشـجعت سـماح وقالـت:

سـماح: معلـش يـا شـيخنا مـش حأقـدر أكشـف وشي.. عشـان وضعـي في البلـد يعنـي.. مـش عايـزة حـد يعرفنـي

أبـو حبـتر: متقلقيـش يـا سـماح.. بيـه أو مـن غـيره أنا شـايفك.. عـارف ملامحـك.. عـالم غرضـك وطلبـك.. الأسـم سـماح بنـت وردة.. مـيرات مجاهد أخـو العمدة.. نِفسـك في حتـة عِيـل.. عايـزاه ظهـر وسـند ليـكي.. خايفـة تتركنـي عـلى الـرف.. يطلقـك جـوزك جـاد أو يتجـوز عليـكي.

تجمدت سماح من الذهول وقالت:

سـماح: لا دا مـش معقـول.. مـش معقـول.. عرفـت كل ده إزاي.

أبـو حبـتر: مـش معقـول ليـه.. هـو أنتـي فاكـراني نصـاب زي مـا كنتـي فاكـرة.. وأن دي خرافـات بيصدقوها النـاس الجاهلـة.. ويامـا أمـك وردة زنـت عليـكي وكنتـي رافضـة.. لحـد مـا حماتـك رمتلـك إمبـارح كلمتـين وجعـوكي.. نمتـي ودمعتـك عـلى خـدك وماحـدش سـأل

فيـكي.. وهـما برضـه الـلي جابـوكي.

سـمعت سـماح كلام أبـو حبـتر لم تتماسـك نفسـها وإنهـارت بالبـكاء.. حتـي وقـع غطـاء رأسـها وظهـر جمال وجهـا الـذي كان يسـتحق الإخفـاء.. تأملـه أبـو حبـتر بكل دِقـة.. كأنـه يرسـمه بـكل تفاصيلـه.. وقلبـه يـزداد ألـف دقـة.. وأبتسـم وقـال لهـا:

أبـو حبـتر: ماتقلقيـش دي حاجـة سـهلة.. يعنـي بـلاش بـكى مـش مسـتاهلة.

بـدأت سـماح تأخـذ أنفاسـها بهـدوء وتنصـت لكلامـه بإنتبـاه وقالـت:

سـماح: ياريـت بجـد أنـا لفيـت عـلى دكاتـرة كتـير لا في عيـب منـي ولا منـه.. ولـو فعـلاً في أيـدك الشـفا الـلي عايـزه منـي أنفـذه.

أبتسم أبو حبتر وقال:

أبـو حبـتر: أول حاجـة لازم تكـوني مقتنعـة مـن جـواكي إن معايـا الشـفا والخـلاص.. لازم تسـلميلي فكـرك بـكل إخـلاص.

سـماح: تحـت أمـرك مصدقـة ومقتنعـة بيـك.. أنـا مسـلمة نفـسي ليـك.

كانـت تلـك الكلـمات لأبـو حبـتر كأنهـا شريـان الحيـاة.. شرد معهـا لحظـات حتـى عـاد وأسـتجمع قـواه.. وقـال:

أبـو حبـتر: إنتـي معمولـك عمـل عليـا مـش مسـتور..

عملك يفضل رحمك أرض بور.. وعشان عملك يتفك لازم بعد عادتك الشهرية بيوم.. وأنا عارف أنها حاتجيلك كمان كام يوم.. تجيلي هنا طاهرة وتحضري جلسة روحانية حاتنامي فيها.. تصحي منها واحدة تانية.. أرضك حاتبقى خصبة مستني جوزك يرمي بذره ويرويها.. تروحي ولازم جوزك يعاشرك يوميها.. وعِدي ٩ شهور بعديها.. وحاتشيلي خِلفيتك بإيدك.

سمعت سماح كلامه وحلمت بالنتيجة.. أخيراً سوف يصبح لديها أبن.. أبن يرجع كرامتها ويقويها.. سمعت كلامه وخرجت وهي كلها أمل.. وأبو حبتر مليئ بالسعادة ورغبة لا يستطيع أن يداريها.. وبالفعل بعد مرور أسبوع حضرت سماح وكلها تفائل وإصرار.. وأبو حبتر مستعد لها على نار.. قدم لها بالح مشروب صنعه أبو حبتر لها.. وعندما إنتهت منه بدأ الزار.. أصوات دفوف حولها وغيوم وضباب من البخور.. وهي تلف حول نفسها.. وتُذبح فوقها الطيور.. يسيل الدماء عليها.. إتزانها يهرب منها.. والغمامة بدأت تغطي عينيها.. أصوات وهمهمات ودقات تتصارع وتتصارع حتى أغمى عليها.. من تأثير المشروب الذي تم تخديره.. يحملها بالح ويدخلها غرفة أبو حبتر ويضعها على سريره.. ويخرج ويغلق الباب خلفه.. ويخلو بها أبو حبتر وكأنها ليلة زفافه.. وعندما ينتهي يخرج بنشوة ليس بعدها نشوة.. لقد

أصاد ٣ طيور بحجر واحد.. أمتلك جسد حب عمره بكل سهولة بدم بارد.. وأنتقم من جاد أبن العمدة وخانته زوجته.. وسوف يصبح له أبن بداخلها ذو أصل.. وأموال وأراضي هي ميراث يرثه.. سيكون له جذر أفضل منه.. نعم أنه أبن مثله جاء من ليلة حرام.. لكنه مهد له الماضي والحاضر والمستقبل.. وهو بأقل من ذلك لن يقبل.. أمر أبو حبتر بالح أن يرجعها على الأرض كما كانت.. ويهندم ملابسها مرة أخرى وعندما يراها أفاقت.. يقول لها أن الشيخ يبشرها بأنه قد فك العمل.. عليها أن تذهب لزوجها فهي مستعدة للحمل.. يذهب أبو حبتر ليستريح وهو في سعادة غامرة لقد أتم أفضل عمل.

العقدة الثانية والعشرون:

كل يـوم يمـر وأبـو حبـتر يـزداد شـعبية.. أصبـح أسـمه يـرن في البـلاد البعيـدة.. يتوافـد عليـه مـن كل البقـاع والمسـتويات.. الـكل يريـد بركتـه المديـدة.. وساهسـاهومي في قمـة الفخـر وهـو يـرى نجاحـه في مهمتـه.. بنـي الإنـس بـالألاف يزيـدون مؤمنـين بدعوتـه.. وكيـف لا يؤمنـون بأقـوى إلـه.. الـذى عـاش عمـره يتعبـده وينتظـر رؤيـاه.. الـكل يـأتي هنـا يتعبـده طالـب منـه النجـاة.. إنـه فعـلاً الإلـه الـذي يسـتحق العبـادة طـول تلـك السـنين.. فـلا يوجـد إلـه أقـوى منـه في كل الحيـاة.. وفي وسـط لحظـات التأمـل تلـك.. كان أبـو حبـتر يتعبـد لإبليـس في خلوتـه.. الـذي أعطـاه كل هـذا المُلـك.. فيسـمع دق عـلى بـاب حضرتـه.. وكالعـادة يذهـب بالـح ليفتـح البـاب.. ليجـد شـيخ الغفـر يقـول لـه أن العمـدة يريـد مولانـا الشـيخ ويسـرع في طلبـه.. يريـده أن يحـضر الأن في موضـوع هـام.. فيدخـل بالـح عـلى أبـو حبـتر ويخـبره.. فـيرد عليـه أبـو حبـتر أنـه سـوف يسـتعد ويـأتي خلفـه.. وهنـا سـأل أبـو حبـتر نفسـه.. ويقـول:

أبـو حبـتر: عايـز منـي أيـه العمـدة؟.. وليـه الإسـتعجال؟.. يكونـش سـماح حسـيت بحاجـة والـسر إتقـال؟.. ولا حـد عرفنـي أو أفتكـرني؟.. لا ماظنـش ده يحصـل.. صـح أيـه الغبـاء ده.. ليـه أصـلا السـؤال؟.. وأنـا

معايا ساهساهومي.. يا ماردي العظيم.. أعرفلي أيه غرض العمدة من الزيارة؟.. وليه مستعجل وإيه الحكاية؟

ساهساهومي: أوامرك نافذة.. إنتظرني ثانية واحدة

وبالفعل عاد له ساهساهومي بكل الإجابات لتساؤلاته.. ضحك أبو حبتر لمعرفة سبب الطلب وعلم إن فرصته أتية.. فهذا الطلب سوف يساعده في إنتقامه.. تهندم وخرج من حضرته متجة لدوار العمودية.. وأثناء سيره دار هذا الحوار بينه وبين نفسه

أبو حبتر: العمدة باعتلي في مسألة المفروض أنه فاكر إني معرفهاش.. مايعرفش أن مهما كان عدد الخفر وطالت المسافات وعِليت الأسوار عليا أنا ماتعلاش.. وإني في ثانية عرفت من قرينه إيه الغرض من الزيارة ديا.. مش مقدر القوة اللي في إيديا.. لأ وعياله رافضين زيارتي.. قال إيه مش مقتنعين بيا.. لازم لما أدخل أوريهم قوتي.. وإني شيخ قوي مش هافية.. لازم أصلي في الدوار.. لازم المكان ده تطوله بركتي

يصل أبو حبتر باب الدوار.. يرى أمامه العمدة يجلس في غضب وحيرة.. وعلى يساره أبنائه جاد وعواد.. جاد عندما لمحه ملكه التوتر كأنه يقف على نار.. وعواد ينظر له في غضب وغيرة.. أحس العمدة

بخطواتـه فأنتبـه لـه وقـام مـن مكانـه للترحيـب بـه

العمـدة: أهـلاً يـا مولانـا نـورت الـدوار.. قولهـم يحـضروا لشـيخنا الفطـار

أبـو حبـتر: مالـوش عـازة يـا عمـدة أنـا صايـم.. ووراياـ كـذا مشـوار.. أنـا حاخلـص طلبـك وتنـي قايـم.. وبعديـن شـيخ آيـه وعيالـك مقدرونيـش ولا سـلموا عليـا.. شـكلهم مسـتأليني ومـش مقتنعـين بيـا

جاد: أيوة.. بركة آيه؟ وشيخ آيه؟.. أحنا نـاس متعلمين وخريجين هندسة.. كفاية دجل ونصب وشعوذة

العمدة: أخرس يا جاد

عـواد : عنـده حـق يابـا.. إزاي تجيبلنـا حـد غريـب بينـا.. مـش كفايـة إنـك مخونـا.. هـو في حـد عليـم فـوق العليـم.. دا شرك باللـه.. إسـتغفر اللـه العظيـم

يشـعر ساهسـاهومي بعـدم إتـزان.. مـاذا حـدث لـه ولمـاذا الأن.. ثـم يتمالـك نفسـه ويتابـع الحـوار

أبـو حبـتر: عيالـك يـا عمـدة بيشـتموني قدامـك.. أنـا لسـه عـلى بابـك.. وعـلى العمـوم أنـا مسـامحهم.. وحاثبتلهـم بركتـي بحاجتـين.. ممكـن تصـبروا عليـا أخـش أتـوضى وأصـلي ركعتـين

العمـدة: يـا سـلام دا شرف وبركـة لينـا.. خـش يـا شـيخنا الحـمام مـن هنـا

يدخـل أبـو حبـتر الحـمام لينفـذ الخلـوة الشـيطانية.. كـما تعلـم مـن ساهسـاهومي ليصـلي الصـلاة الروحانية..

دخلـه وبـه نجاسـة ويخـرج منـه وبـه ثلاثـة.. ويظنـه الجميـع أنـه يتوضـئ.. ويخـرج أمامهـم ويصـلي الصـلاة الشـيطانية يتمتـم بطلاسـم علمهـا لـه مـارده.. حتـى يظهـر لـه أبليـس أخـر سـجدته.. وقـد أحلـت بركتـه عـلى هـذا المـكان.. ينهـض ليكمـل باقـي إنتقامـه

أبـو حبـتر: يـا ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبه..وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.. أول شـئ حاثبتـوا لعيالـك.. وأنـا لسـه جـي قدامـك.. عرفـت سـبب مجيتـي آيـه؟.. حِجـة أرضـك القبليـة أتسرقـت منـك يـا عمـدة.. والشـك مـالي قلبـك وأنـت.. واثـق.. واثـق أنـه حـد مـن عيالـك الـلي عملهـا.. هـاه صدقتـوا ولا لسـه؟

عـلى الجميع علامات الدهشة والإستغراب تتملكهم.. ويتقدم العمدة منه في غضب وهو ينظر لهم

العمـدة: قـولـي يـا مولانا مين اللي حاتبرى منه وإيده حاقطعها

جـاد تظهـر عليـه علامـات القلـق عـلى وجهـه.. وعواد يقـف في ثبـات واثـق مـن نفسـه.. ويقول كلـمات بصوت منخفـض.. جعلـت ساهسـاهومي للمـرة الثانيـة يفقـد إتزانـه.. تقـل قوتـه بشـكل لا يفهمـه.. حتـى يكمـل أبـو حبـتر حديثـه وهـو ينظـر لهـم في تحـدي.. يفخـر بقوتـه

أبـو حبـتر: الإثبـات التـاني لبركتـي.. قدامكـم أهـو حاطعـن نفـسي.. وأعيـش تـاني ولا حايجـرالي حاجـة..

لجـل مـا أعرفلـك يـا عمـدة الإجابـة

يتحـرك ساهسـاهومي ليسـحر أعينهـم كـما فعـل مـن قبـل في السـوق.. فيلمـس جبهـة العمـدة وجـاد وكل قريـن لهـم يسـجد لـه.. حتـى أقـترب مـن عـواد أحـس أنـه مخنـوق.. لا يسـتطيع أن يلمسـه أو يقـترب منـه.. وكأنـه يحيطـه طـوق.. قوتـه تـزداد في الإنهيـار والضعـف.. وعـواد يكـرر كلـمات لم يسـمعها ساهسـاهومي مـن قبـل.. لهيـب نيرانـه تقـل وتخـف.. حـاول بـكل قوتـه وبالفعـل وصـل لأبـو حبـتر.. وضـع يـده عـلى صـدره والأخـر مسـتعد لطعـن نفسـه.. والجميـع ينظـر لأبـو حبـتر وينتظـر.. وبالفعـل طعن نفسـه.. في نفـس المـكان الـذي وضـع ساهسـاهومي يـده.. ولكـن تلـك المـرة يمـر السـكين وكأنـه لا يـرى يـده.. ويسـكن في قلـب أبـو حبـتر الـذي إنفجـر دمـه.. الجميـع يعتقـد إنهـا بركتـه وسـيعود مـرة أخـرى.. ولكنـه أطـال تلـك المـرة.. أنـه يشـعر بـألام الطعنـة ولحظـات قليلـة وفـارق حياتـه.. وساهسـاهومي ينظـر ليـده ولـه.. ينظـر لأبـو حبـتر ودمـه.. والعمـدة ينـده عـلى أبـو حبـتر ولكنـه لا يـرد.. وجـاد أحـس براحـة لم يشـعر بهـا أحـد.. وعـواد صوتـه يعلـوا بكلـمات ذات قـوة لا تـرد.. وساهسـاهومي يقـف كأنـه جثـة محنتـة.. لا يعـرف مـاذا أصابـه ومنـذ متـى.. وقـال لنفسـه:

ساهسـاهومي: مـاذا حـدث لي؟.. ومـن قوتـه أقـوى مـن قـوة بنـي أبليـس.. مـن قوتـه أقـوى مـن إلهـي أبليـس.. مـن إلهـه أقـوى مـن إلهـي؟!!!.. مـن إلهـه أقـوى مـن إلهـي؟!!!

العقدة الثالثة والعشرون:

صراخ تعـدى حـدوده عـشرات الأمتـار.. وحـزن لم يخلـوه مـن بـكاء بحرقـة ومـرار.. وحركـة غـير منتظمـة مـن الجميـع.. الـكل حزيـن عـلى مـوت أبـو حبـتر.. والـدوار أصبـح غريـق في دمـه.. الـكل يتبـارك بدمـه يلمسـه بكفـه.. الـكل إسـتباحه.. الـكل يريـد أن يأخـذ منـه مـا طـال بركتـه.. شـاله.. عِمتـه.. خاتمـه.. حذائـه.. ومـن يقـص شـعره لياخـذ منـه خصلاتـه.. العمـدة لم يتمالـك نفسـه مـن البـكاء كأنـه لم يـرى مايحـدث مـن فـوضى بـداره.. وجـاد ينسـحب مـن المشـهد وكأنـه لم يكـن في أحداثـه.. وعـواد يـصرخ فيهـم:

عـواد: يـا بلـد آيـه الـلي بتعملـوه ده.. أنتـوا لسـه مصدقينـه.. دا سـاحر واللـه العظيـم سـاحر.. لسـه عايزيـن بركتـه لسـه مخدوعـين فيـه.. دا سـاحر كـداب النصـب بيجـري في دمـه.. دا قتـل نفسـه وكان فاكـر سـحره حاينقـذه.. بالعكـس سـحره كان ضعيـف وقتلـه.. يـا بلـد دا سـاحر.. يـا بلـد دا كافـر

أهـالي البلـد لم ينتصوا له بـل بالعكس حتكـروا كلماته.. لدرجـة ظـن بعضهـم أنـه هـو الـذي قتلـه.. وحاولـوا الإشـتباك معـه لكـن العمـدة منعهـم.. والـكل وافـق عـلى دفنـه في حضرتـه.. وقـبره يكـون مقامـه.. يتبـارك كلهـم بـه.. كل تلـك الأحـداث تـدور وساهسـاهومي في حالـة

ذهـول قاتلـة.. لم يسـتوعب مـا حـدث فاقـد لإتزانـه.. يخـرج ويـرى الدنيـا كاتمـة.. يخـرج بعيـداً وفي عقلـه أسـئلة ليـس لهـا عـدد.. لم يسـاعده في إجابتهـا أحـد

ساهسـاهومي: مـاذا حـدث لي؟.. مـن أخـذ منـي قـوتي؟.. مـن كـسر إرادتي؟.. مـا قـوة تلـك الكلـمات التـي تفـوه بهـا هـذا الإنـسي؟.. وكيـف تكـون أقـوى مـن قـوة إلهـي؟.. إننـي منـذ طفولتـي وأنـا أعـرف أنـه أقـوى إلـه.. ولذلـك أعبـده فقـط.. كانـت تلك وظيفـي.. أسـتيقظ من نومـي حتـى أمـسي وأنـا أعبـده.. أدعـي وأصلي لـه.. أعلم أن قوتـه تسـيطر عـلى عـالم الإنـس والجـن.. يعبدونـه بنـي الجـن ويطيعونـه بنـي الإنـس.. وكانـت وظيفـي أن أكـون داعيـة لديـن.. أخلصـت لإلهـي في العبـادة بالسـنين.. كيـف تـذوب قـوتي أمـام مجـرد كلـمات.. أننـي الأن أصبحـت أشـك في قـوة إلهـي.. يجـب أن أتأكـد مـن أن لـه قـوة مـن الأسـاس.. أنـا مـن سـوف أبحـث عـن تلـك الإجابـات بنفـسي.. سـأبدأ بحالـة جـلال بـن ربـاب.. هـل فعـلاً طـال المـراد وسـاعده جنـود أبليـس في أذيـة منافسـه وصبـح نائـب

طـار ساهسـاهومي ليعـرف إجابـة عـلى سـؤاله.. وكانـت الإجابـة التـي وصـل لهـا صدمتـه الثانيـة.. لم ينجـح جـلال في الإنتخابـات.. وفـاز بهـا منافسـه.. وبعـد شـهر مـن توليـه هـذا المنصـب تـوفى منافسـه.. وصبـح بالتبعيـة هـو النائـب

ساهساهومي: لا لا لا أصدق ما حدث.. من قوته أقوى في عالم الجن والإنس.. يجب أن أكمل.. سوف أذهب لـ عوض أبن تهاني.. هل بالفعل طُلقت أبنة عمه وتزوجها.. هل كانت سُلطة إلهي قادرة على تفريق الزوجين.. هل فعلها؟

طار ساهساهومي مرة أخرى ليعرف إجابة سؤاله.. ولكن الأجابة طارت بها عقله.. فكانت تلك صدمته الثالثة.. بالفعل زادت الخلفات بين أبنة عمة عوض وزوجها.. وكادت تصل للطلاق.. إلا عندما علم زوجها إنه سيرزق بطفل نسى كل الخلاف.. وتزوج عوض زوجة كانت له سر الإختلاف.. نسى معاها أبنة عمه وبدأ حياة تكتبها هي له.. أحس أنها بالفعل حبه حياته الذي لم يعرفه

ساهساهومي: مين يستطيع أن يغير هكذا حياة الفرد.. طريق بالفعل سيطروا عليه جنود أبليس وبدئوا تمهيده.. إذ فجأة يأتي من يستطيع تغيره.. لشئ ليس في حسبان آي كان.. بشر أو جان.. يجب أن أكمل بحثي عن إجاباتي.. فحتى الأن لم أجد إلا صدمات تزيد الأسئلة وتزيد متاهاتي.. ماذا حدث لسماح بنت أزهار.. هل وضعت أبن أبو حبتر.. وصبح أبن أصول.. كما كان يريد أبو حبتر.. يجب أن أعرف لا أستطيع أن أصبر

طار مرة أخرى وكانت صدمته الرابعة.. عندما

وجد إجابة سؤاله تجعله في متاهة أكثر.. تدهورت حالة سماح وذهبت للطبيب للإطمئنان على جنين.. وعرفت أنه توفي في رحمها منذ أسبوعين.. ويجب أن تتخلص منه.. تنهار من البكاء وعندما يعلم جاد بذلك.. يطلقها فلم تكن هي من ستحمل نَسبه.. وأنه كان في نيته أن يطلقها وعندما علم بحملها.. صبر حتى تأتي له به.. والأن لا تسوى عنده شئ فأعادها لأمها.. وأرسل لها ورقة الطلاق

ساهساهومي: لا لا لا لقد زاد على عقلي الخناق.. لا أستطيع أن أستوعب من يمكنه أن يكسر قوة أبليس بخلق إنسي مرة بدون آي مقدمات.. ويقتل إنسي مرة بدون آي مقدمات.. يخلق مرة فيتجدد حياة فرد.. بعد أن كان يبني حياته على هذا الفرض.. ويُميت مرة ليفضح ويكشف حقيقة ما كان في بال فرد.. يجب أن أعود لهذا البشري لأعرف ما سر كلماته.. يجب أن أعرف من الذي يستحق العبادة إلهي أم إلهه.

طار ساهساهومي لعواد ليجده يقف أمام حضرة أبو حبتر أو مقامه كما الأهالي الأن تسميه.. ولا يوجد معه أحد والليل يغطيه.. رأه يسكب على الحائط سائل في كل ركن فيه.. دار حوله كله.. وأثناء ذلك أقترب منه ساهساهومي والشئ الأغرب أنه إستطاع أن يقف بجواره.. وسمعه وهو يقول نفس

الكلـمات.. أراد أن يركـز فيهـا أكـثر.. شـعر بـأن حـرارة نيرانـه تسـتجيب لتلـك الكلـمات.. ظـل ساهسـاهومي ينصـت لـه بـكل خليـة فيـه.. أحـس إنهـا ليسـت كلـمات إنهـا هـواء يحيّـه.. وإذ فجـأه يعلـوا صوتـه أكـثر فأكـثر.. وساهســاهومي يرتجــف مــن قــوة تلــك الكلــمات.. ويشــعل عــواد مشــعل نــار ويرميــه عــلى مقــام أبــو حبــتر.. فتلتهــم النــيران المنــزل كأنهــا قطيــع أســود ونعجـة في لحظـة الإفـتراس.. أيـن قـوة أبليـس لتحمـي قـبر داعيتـه.. أو أيـن كانـت قوتـه لتحميـه مـن الأسـاس.. أيــن قوتــه لتغــير مصــير بــشر قدمــوا لــه القرابــين ولم ينفـذ مـا طلبـوه.. أيـن قوتـه عـلى هـذا البـشري.. ذابـت كل تلــك القــوة أمــام مجــرد كلــمات.. ويــا لهــا مــن كلـمات.. لقـد كنـت أعبـد طيلـة حيـاتي إلـه ليـس بإلـه.. قـوة سراب ووهـم.. إلـه ليـس بيـده المـوت أو الحيـاة.. يا أبليـــــــس أعلـم أنـك تسـمعني.. يا أبليـــــــس أليس هـذا هـو أسـمك.. أسـمعني جيـداً يـا مـن توهمنـا بإنـك إلـه.. أنـا أعلـن إلحـادي بـك.. أعلـن إلحـادي بـك.. فأنـت لسـت إلهـي مـن الأن.

العقدة الرابعة والعشرون:

حالة من الصمت الدائم والذهول والتركيز.. تسيطر على معشر الشياطين.. وهم يسمعون دفاعي عن نفسي أمام أبليس.. لا تعرف هل هم لكلامي مستوعبون.. هل وصل لأحد منهم لحظة شك في إلُهية أبليس الخادعة.. هل تخيل أحد فيهم أننا كنا نعبد كائن ضعيف.. هل كانت قلوبهم لي سامعة.. أم سحر أبليس يسيطر عليهم.. وبعد أن حدقت فيهم رفعت نظري لعزازيل.. لأجده ينظر بتوعد لهم.. لآي أحد يكون قد أستوعب ما قيل.. ثم إلتفت لي وهو يضحك بسخرية وقال:

إبليس: هههههههههه قصة ممتعة بشدة لي.. وأنت تسأل في أخرها من القوي.. هذا دليل على فشلك في مهمتك.. وحُكمي عليك ليس بكثير على عذابك.. لأن بهذا السؤال.. كنت تخطوا أول خطوة في طريق الكفر بي.. وأستمريت في هذا الطريق حتى أعلنت الإلحاد بي.. وتستحق أن يتشوه جسدك بحرف الكاف يا كافر.. ستذل هكذا أمام عيني.. كافر منبوذ من كوني الغافر

ساهساهومي: الكفر بك شرف لي.. أنا كنت جني صالح.. عابد لك مقتنع بك.. إنك إلهي الأقوى.. منذ ولادتي وأنا لا أعرف غير أن أعبدك.. لا شئ أفعله

غـير عبادتـك.. كنـت أحلـم أن أراك فهـذا شـئ أسـمىَ.. لتطلـب مـن آي شـئ وأنـا أنفـذ وأرضى.. صليـت لـك في اليـوم سـبعين صـلاة.. وأدعـي متـى أصليهـا تحـت ظلـك.. وأتى اليـوم وحـدث اللقـى.. ووهبتنـي قـوة منـك.. أسـحر عيـون بنـي الإنـس.. ويكـون لي سـلطة عـلى آي قريـن.. ووهمتنـي إني سـوف أكـون داعيـة لدينـك.. الديـن الحـق.. وأن أزيـد عبـادك بـالألاف والملايـين.. وأن قوتـك تسـيطر عـلى عـالم الجـن والإنـس ولا يوجـد مثلهـا أثنـين.. هـذا الوهـم الـذي تسـيطر بـه عـلى عشـيرتنا منـذ سـنين.. تتحكـم في عقولنـا تسـحرنا كـما تسـتخدم سـحرك عـلى الإنسـين

يغضـب أبليـس وتشـتعل قبضتـه نـاراً وتـزداد لهيبـاً.. وساهسـاهومي يكمـل حديثـه وعلـم كـم هـو عنيـداً.. فصـاح فيـه وقـال:

أبليـس: أخـرس.. أمـا إنـك صحيـح جنـي لعـين.. لا تصـدق قـوتي عـلى بنـي الإنـس.. مـن يعبـدني ويقـدم القرابـين.. ويكـون في حمايـة قـوتي.. قـوة أبليـس الرجيم.. وبنـي الإنـس الذيـن بسـبب قـوتي التـي وهبتهـا لـك عبـدوني.. وقدمـوا قرابـين مـن أجـل أن يتقربـوا لي.. وأن أغمرهـم بنعمتـي عليهـم وقـوتي في حمايتهـم

ثم نظر لمعشر الشياطين وقال:

أبليـس: لا تصدقـوا هـذا الكافـر المُلحـد.. وهـا أنـا لنعمتـي عـلى بنـي الإنـس أُثبـت

ينظر لهم ساهساهومي ثم يعود لينظر لإبليس في سخرية ويقول:

ساهساهومي: بني الإنس.. الذي تظن أن سحرك قد نجدهم.. لم يسوى شئ أمامهم.. لأني وجدت قوة أعلى من قوتك.. نعم هناك قوة يا معشر الشياطين أقوى من قوته الزائفة.. شئ كتبها ربهم أسمها.. قدرهم.. مهما كانت قوتك يا أبليس لا تستطيع تغير قدرهم.. بل وما تظن أنها خطوات ترسمها أنت لهم.. لا بالعكس أنها أشياء قد كتبها ربهم لهم.. فأنت ضعيف أمامه بشكل كبير ليس بك من الأساس قوة.. إن النائب الذي كان يريد أن يصيب منافسه ببلوه.. خسر الإنتخابات وبعد مرور شهر مات منافسه.. وصبحت عضوية المجلس له هو.. أين قوتك هنا؟.. والذي كان هدفه طلاق بنت عمه.. تنفيذه هذا كان بعيد عنه.. رغم أنك نجحت في البداية أن تفرق بينها وبين زوجها.. عاد لها زوجها عندما علم بحملها.. ورب أبن عمها رزقه بزوجة صالحة.. التي أرشدته للزيجة الناجحة.. أين قوتك في هذا؟.. والإنسية التي جعلت داعيتك يخدعها بهدف أن تكون أم.. لتبقى على زوج لم تكن له شئ مهم.. وبعد كل هذا يموت الجنين في رحمها.. وينكشف زوجها أمامها.. أين قوتك في هذا؟.. أما عن أبناء العمدة وقتل داعيتك لنفسه وقوتك التي وهبتها لي قوتك المجيدة.. تهوى وتضعف

أمـام كلـمات قليلـة.. فهـذا لم يكـن قدرهـم هـذا كان قـدري أنـا.. حتـى أعـرف الحقيقـة التـي كانـت غائبـة عنـي منـذ ألـف سـنة.. مـن عمـري

يشتد غضب أبليس وينظر للحضور.. ويرد عليه بكل غرور

أبليـس: أنـت فاشـل مـن البدايـة لم تسـتحق قـوتي.. ولا كرمـي لـك ونعمتـي.. فأنـت جنـي جاهـل بكـم أنـا إلـه عظيـم ومـا هـي قـدرتي

يظهـر عـلى ساهسـاهومي ملامـح قـوة وأنـه قـادر أن يدفـع الحـراس.. فيحـاول أن يجمـع قـواه ويقـف يريد أن يجـد في أغلالـه الخـلاص.. وبالفعـل تشـتد هامتـه ويقـف أمـام أبليـس ويقـول لـه بإسـتغراب:

ساهسـاهومي: أمازلـت موهـوم إن بـك قـوة.. يـا معشر الجـن القـوة ليسـت هـو.. أنـه ضعيـف أمـام إلـه القـوة.. أنـت لسـت إلهـي.. أنـا أعلـن أمامكـم يـا معـشر الشـياطين إلحـادي.. أعلـن إلحـادي بـك.. أعلـن إلحـادي بـك

هنـا أنفـرد جنـاح أبليـس مـن شـدة غضبـه.. وتهشـم كرسـيه مـن ضربـة يـده وقـال:

أبليـس: أخـرس يـا كافـر يـا ملعـون.. أنـا إلهـاك سـوف أجعلـك في نـيراني مدفـون.. مدفـون للأبـد حتـى نهايـة الكـون

ساهسـاهومي: يوجـد إلـه أقـوى منـك ومـن سـحرك الوهمـي.. مجـرد أسـمه عندمـا سـمعته لمسـني.. وذهبـت قوتـك في خـبر كان.. ذهبـت قوتـك لأنـك

مجـرد شـيطان.. وهـو الإلـه.. هـو مـن خلقـك وخلـق الإنسـان.. أسـمه اللـه الرحمـن.. أمنـت بـه.. سـوف أقـول الكلـمات التـي سـمعتها مـن هـذا الإنسـان.. التـي كانـت لي كالسـحر وملئـت قلبـي بالإيمـان.. بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم (**اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ لاَ تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلاَ نَـوْمٌ لَّـهُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الأَرْضِ مَـن ذَا الَّـذِي يَشْـفَعُ عِنـدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِـهِ يَعْلَـمُ مَـا بَـيْنَ أَيْدِيهِـمْ وَمَـا خَلْفَهُـمْ وَلاَ يُحِيطُـونَ بِـشَيْءٍ مِّـنْ عِلْمِـهِ إِلاَّ بِمَـا شَـاء وَسِـعَ كُرْسِـيُّهُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَـؤُودُهُ حِفْظُهُـمَا وَهُـوَ الْعَـلِيُّ الْعَظِيـمُ**) صـدق اللـه العظيـم

حالـة مـن الهيـاج والضعـف عـلى كل الحضـور.. أبليـس يهـوى عـلى الأرض ويتـألم ويحـاول أن يسـد أذنيـه.. وساهسـاهومي يقـف ويقـرأ هـذه الكلـمات وهـو يشـع نـور.. يجعـل أبليـس يغمـض عينيـه.. مـن وهـج هـذا الضـوء فيفعـل الجميـع مثـل أبليـس.. وحـين ينتهـي ساهسـاهومي مـن قرائتـه يعـم الهـدوء والصمـت.. فيتشـجع أبليـس أن يفتـح عينيـه لـيرى الأغـلال والسلاسـل عـلى الأرض.. وساهسـاهومي أختفـى.. لا يوجـد لـه أي أثـر.. يفتـح الباقـي أعينهـم لـيروا مـا رأه أبليـس.. أنـه بالفعـل أختفـى.. ينهـض أبليـس ويـصرخ في الجميـع:

أبليـس: أبحثـوا عنـه في كل بقـاع الدنيـا.. في عـالم الجـن وعـالم الإنـس.. أريـده حيـاً.. أريـده أمـام عينيـا.

الحبل الممدود:

أتنفس بشكل طبيعي وعيوني مازالت مغلقة.. أشعر براحة داخلية وقدمي لا تلمس الأرض.. وكأني روحي في الهواء معلقة.. أفتح عيني ولكني لا أرى أحد.. السماء لونها أبيض والأرض لونها أبيض.. أسبح في ضباب أبيض.. هل أنا ميت؟.. هل بالفعل قتلني أبليس؟.. لا أظن فأنا قولت كلماتي كما تعلمتها من الإنسي وكنت نعم التلميذ.. قلتها كما سمعتها أول مرة منه.. سمعتها من قلبه قبل فمه.. كان يعلم كل كلمة.. كان مؤمن بكل كلمة.. وكأن تلك الكلمات منحوتة في جدران قلبه.. طول مدة سفري في عالم الإنس.. لم يكن هو أول من يقولها أمامي.. كان يوجد من يردد تلك الكلمات.. ولكن من منهم كان يشعر بها ويحس.. يحس بكل حرف فيها.. مؤمن بكل معانيها.. ليس القوة أن تحفظها وترددها.. يجب أن ترددها والإيمان يسبق لسانك.. وهذا ما جعلني يوم ما سمعتها منه كأنني أسمعها لأول مرة.. كانت قوتها تنزعك من مكانك.. سرقت كل ما لدي من قوة.. قوة قد منحها لي أبليس ووهمني بها وخدعني.. كما يخدع باقي عشيرتي أنه الإله الأقوى المارد الشيطاني.. يسحر باقي عشيرتي دون أن يستخدم سحره.. نعم دون أن يستخدم سحره.. بعدة

أدوات مختلفة.. إنتشار الخوف من المجهول وأن هذا الخوف سوف يطول.. أداة سحر.. البحث عن منقذ تختبئ ورائه وتعطيه قدرات ليست في إمكانياته.. أداة سحر.. أنت تعطي عقلك لغيرك يبني به عرشه الكبير لإقتناعك أنك لسه أداة للتفكير.. أداة سحر.. وهذا لمسته في عالمي بشدة وعالم الإنس يعيش أيضاً فيه.. فأنا قد سحرت أهالي القرية في بداية الدعوة.. وبرغم أن الداعية قتل نفسه وسحري حينها قد تم إبطاله.. لم يفرق معهم لأنهم وصل إقتناعهم لدرجة.. أنهم صدقوا هذا السحر.. وكانت فكرة أنه كان سحر فقط.. كلام لم يستطع عقولهم على إستيعابه.. بالعكس عقولهم صدقت أنه ولي وجاء بكراماته.. وصوت الحق العاقل عندما نطق وجد ألف صوت جاهل.. يصدونه لا يعترفون بما يقوله.. ووصل لحد أنهم سيقتلونه.. وذلك لأنهم أمنوا به وبعدوا عن أصل دينهم وأبليس ينتظر هذا الإيمان أنه باباه ومدخله.. يعطيك ما تريده في أول مرة وبعد ذلك يتركك تصدق أنت ماتريد أن تصدقه.. يعطيك جرعة مجانية في البداية حتى تدمن تلك العبادة.. من يصدق في قراءة كف أو فنجان أو الطالع أو فتح مندل أو الأبراج أو الحظ.. إيمانك بآي منهم هو بداية الإيمان بأبليس وسحره.. إن السحر له أنواع تأتي من عالمنا لعالم الإنس.. وسحر يأتي بها عالم الإنس لعالم الإنس..

الشئ الوحيد لتصدي هذا السحر.. أنت تكون مستعد ومعك أدوات الحرب.. فلكل سحر أدواته ومعاركه.. أن النوع الأول من السحر.. هي قوة تمنح لبني الإنس على أن يستغلها في أشياء تفيد.. ولكن ليصل الإنسي لهذه الدرجة ويستحقها يصبح كائن جديد.. يخسر أكثر ما يكسب.. يعتمد على سحر العين.. فهي آلة التصديق عند بني الإنس.. كما أعتمد عليها فرعون عندما رمى موسى عصاه وتحولت لأفعى.. وحضر سحرة فرعون ورموا عصاهم ولأنهم سحرة جعلوا كل من يرى عصاهم يراها أفاعي تتحرك وتتلوى.. ولكن عندما رمى موسى عصاه فتحولت لأفعى بالفعل وإلتهمت جميع الأفاعي.. فسجدوا السحرة جميعاً لموسى وقالوا أمنا برب موسى.. فهم يعلمون أن هذا ليس سحر أنها معجزة.. ومن أدوات تحصينك من السحر كما علمني الإنسي الموعذتين وأية الكرسي العظمى.. وأن يكون في ذهنك هذا الدعاء.. أجتهد فيه وجمعه شيخ إنسي جليل أسمه الشعراوي.. {**اللهم إنك قد أقدرتك بعض عبادك على السحر والشر.. ولكنك أحتفظت لذاتك بإذن الضُر.. فأعوذ بما أحتفظت به.. مما أقدرت عليه.. بحق قولك الكريم**}.. وقال أيضاً عن جنود أبليس في بني الإنس ومحاولاتهم لأذيتك.. {**لا تخشى من تدابير البشر فأقصى ما يستطيعون فعله هو تنفيذ إراده الله**}..

أما عن أدوات الحرب للنوع الثاني هو فقط عقلك.. لا تسلمه لأحد.. لا تبيعه فهو ملكك وورثك.. هو كيانك في عالم الإنس هو بالفعل أسمك.. إذا عرفت قيمة عقلك وما هي وظيفته لك.. فأعلم أنك في حصن منيع.. من آي سحر من عالم الإنس.. كل هذا تعلمته في رحلتي بين عالم الإنس وعالم الجن.. وأنا في يوم بدأ بحلم ثم محاكمة ثم النطق بالحكم ثم دفاع ثم ما أنا فيه الأن.. يوم واحد تغير حالي من سجين لمكان لا يمس بصلة لعالم الإنس والجن.. لكنه بالفعل أفضل من الأثنين.. يوم واحد ٢٤ ساعة تغيرت حياتي فيهم.. الأن لقد فسرت حلمي.. الضباب هو حالة التشتت التي كنت بها في عبادتي للشيطان.. ووالدي وفوهة البركان.. هي نهايتي ولكن جاءت لي فرصة تغيير المسار.. وإني لا اكون مثل أبي مارد عابد لهذا الإبليس وأهلك في أشد النيران.. أما عن الحبل والعقد فهو يوم من عمري ٢٤ ساعة بـ ٢٤ عقدة والعُقد هي مشاكلي.. إذا تركت مشاكلي تزداد كل ساعة يقل عمري ولا أصل لهدفي وأظل حبيس حياتي الفاشلة.. فكان يجب علي أن أحل كل عقدة تلو العقدة ليكون الحبل ممدود لهدفي الصحيح الذي حاربت من أجله المغريات الكاذبة.. لا تجعل يومك ينتهي إلا وأنت تواجه عُقدك وتحلها.. حتى لا تتراكم العُقد فوق بعضها.. وتخسر الكثير.. وأنك

يجـب أن تكـون مقتنـع بإيمانـك.. لا تنتبـه وتلتفـت لأحـكام الأخريـن.. فإيمـاني مـن قبـل كان كُفـر لأفـراد وإيمـان لأخريـن.. وإلحـادي كان كُفـر لأفـراد وإيمـان لأخريـن.. أبحـث أنـت عـن الإيمـان الحـق.. أنـت وحـدك مـن تحـدد طريقـك.. لأنـك أنـت وحـدك مـن سـتجد في نهايتـه الثـواب أو العقـاب وليـس الأخريـن.

تمت بحمد الله

١ شارع زكريا يوسف - حدائق القبة - القاهرة

تليفون: ٠١٢٢٧٥٨٤٦١٤

Kalimat.arabia@hotmail.com

www.facebook.com/dar.kalimat.arabia